

مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراسات وبحوث



المضامين النفسية

في أقول الإمام الكاظم (عليه السلام)

شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث الدولي
الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

بتاريخ ٢٥ - ٢٦ / ٥ / ٢٠١٢ م

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



النجف الأشرف / العراق.

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

الإهداء

إلى سيدي ومولاي

الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)



يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الباحث / هاشم حسين ناصر المزنه

لتقدم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بما فر شكرها وتقديرها لشاركتكم في

إهداء كتاب التفسير في آيات الأهل البيت

الذي انفقد بمناسبة مرور (١٢٥٠) عاماً على استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تحت شعار الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مصدر عطاء خالد للإنسانية،
للمدة من ٣ - ٤ رجب ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٥ - ٢٠١٢/٥ م
سائلين العلي التقدير أن يسدد خطاكم لا فيه خدمة الدين الحنيف

الأستاذ العام

رئيس اللجنة التحضيرية
الساج فاضل علي الأيوبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .. وبعد ..

تتضح سلوكيات الفرد والجماعة والمجتمع ، النابعة من المؤثرات الفكرية - النفسية ، وأساسه المنبثقة من الجعل التكويني للإنسان ، والقدرات العقلية ، وباتجاهاتها المتعددة لبناء الشخصية ، والقدرة على سرعة الإدراك ، وما يمتد من جوانب استيعابية يدعمها التعلم والتربية والتعليم على أسس البناء الصحيح ..

ولعلم النفس ؛ اتجاهاته في محاولة فهم النفس ، ذلك الجزء الداخلي المحرك على وفق ما تنظمه الأفكار والمؤثرات الداخلية والمؤثرات والضغوط الخارجية ، وما ينجم من سلوك وأفعال ..

ويدخل ضمن علم النفس فروع متعددة لها عمقها في مسيرة الحياة ، كما هو عليه ؛ علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس المرضي وعلم النفس الفلسفي .. إلخ .

وتصب في كل مكوناتها من ميول واستعدادات الإنسان ؛
كفرد أو ضمن جماعة ومجتمع ، للاتجاه نحو ترجمتها بأفعال
سوية وقوية ..

واهتم الدين الإسلامي بجوانب الحياة والبيئة ، ومنها ما يتعلق
بالنفس والبيئة النفسية والتربوية والتعليمية ..

(ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من
زكّاها (٩) وقد خاب من دساها) (١٠) سورة الشمس ..

وسارت بهذا الاتجاه النفسي - التربوي الثقافي الإسلامي ، وفي
مقدمته مدرسة الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) والأئمة
الأطهار (عليهم السلام) ..

واهتم بذلك الأئمة (صلوات الله عليهم) ، ومنهم ؛ الإمام موسى
الكاظم (عليه السلام) ، ولاسيما فيما يخص التوجهات والمضامين
النفسية - التربوية والتعليمية ، وامتداداتها التعليمية والعلمية
والمعرفية ، والعلاقات الإنسانية ، وسبل تفعيلها بالوجهة النفسية
السوية ، ومرتقى التقويم السلوكي ..

وفيها من المعالجات التربوية - النفسية ، كقوله الإمام
الكاظم (عليه السلام) :

١
(اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا)

هذا المؤثر الخطر على توجهات الرأي العام والخاص ، وسبل
تأثيراتها النفسية وتعاضلها ..

هذه البيئة الشاملة الخطرة ، وما تؤثر بتأثيراتها النفسية على
الإنسان ، فلا بد من الوقاية من زلاتها التربوية - النفسية ..

ومما يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم :

١ - الحسن بن ابي الحسن الديلمي / أعلام الدّين في صفات المؤمنين / تحقيق مؤسسة آل البيت
عليهم السلام لإحياء التراث / سلسلة مصادر بحار الأنوار (٥)

(ما بعث الله أنبياءه إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة) .

وبطبيعة الحال ، للجانب النفسي حضوره في مضامين هذا القول المبارك ، واتجاهه باتجاه علم النفس المعرفي ..
ومنه ما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ، ومضامينه في علم النفس المعرفي :

(فإن الله يحيي للقلوب الميتة بنور الحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر) .

ومما جاء من مضامين علم النفس الاجتماعي في قول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى) .

وهكذا كانت الدراسة تتجه نحو الكشف عن المضامين النفسية ومحاورها استكشاف علم النفس في أقول الإمام الكاظم (عليه السلام) ..

ليتم من خلالها الاستنتاجات والتوصيات ، للانتفاع من هذه المضامين العلمية والتربوية العظيمة ...

والله الموفق

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / ص ١٣٦
٢ - المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / ص ١٤٦ .
٣ - المجلسي / بحار الأنوار / ج٧٥ / مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / ص ٣٢٠ .

المبحث الأول

البناء النفسي ومضامينه

في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

ويشمل هذا المبحث محاور عدة ، بدايتها من التمهيد ،
والتحول إلى جوانب مما يتعلق بأمور الشخصية والحاجة المادية وغير
المادية والنفسية والإشباع ، ولذا ستكون المحاور كالآتي :

أولا : التمهيد .

ثانيا : الشخصية بين التربية وبناء الثقة بالنفس .

ثالثا : المتابعة والتقويم الذاتي للنفس .

رابعا : المضامين النفسية للحاجة والإشباع .

أولاً : التمهيد

للنفس وعلم النفس ، الأهمية البالغة في اتجاهات مختلف العلوم والدراسات ، كما هو عليه في مجالات :

- العلوم الإدارية ، ومنه ما يتعلق بعلم النفس الإداري ، وعلم النفس التنظيمي ..

- الاقتصادية ؛ ومنه ما يتعلق بعلم النفس التسويقي الذي يأخذ اتجاهاته الإدارية والاقتصادية ، وعلم النفس الاقتصادي ..

- الاجتماعية ؛ ومنه ما يتعلق بعلم النفس الاجتماعي ..

- السياسية ؛ ومنه ما يتعلق بعلم النفس السياسي ..

- التربوية والتعليمية ؛ ومنه ما يتعلق بعلم النفس التربوي وما يدخل ضمن علم الشخصية ..

- الإعلام والصحافة ؛ ومنه ما يتعلق بعلم نفس الإعلام .. وهكذا .

ولذا فإن علم النفس متداخل بالعلوم الأخرى ، والاستفادات من دراساته ، تشمل كل العلوم ، حتى منها العلوم التطبيقية والإنسانية ..

ووضوح مضامين النفس وعلم النفس في مصادر ومنابع الإسلام ، ومصدرها ما ورد غب القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) من الآية ١١

سورة الرعد .

وتلازم التغيير يبدأ من مفصلية الفكر - النفس ، والمحتوى المؤثر على الفكر وعلى النفس ..

وأيضاً ما تتضمن الأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، المنطلقة من الفكر - النفس ، ومتطلبات إعدادها على أفضل وجه ومنهج تربوي ، وأقومه لبناء الشخصية والإنسان ..

ومنه ما يتوجه من قوة استعداداته المادية وغير المادية والنفسية للقيام ببناء الذات الفردية والجماعية والمجتمعية على أسس منهاج الإسلام ..

ليكون بناؤه دفاعي في كل مناحيه الحياتية ، ومواصلة جهاده الأكبر في البناء والإصلاح ..

قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) : (إن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بعث سريته ، فلما رجعوا ، قال : مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر .

قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس ، ثم قال : أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ، وقال : من غلب علمه هواه فذلك علم نافع ومن جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله) ..

ومما ورد من أحاديث الرسول الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) :

٢
(ليس الغنى كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس)

١ - ميزان الحكمة / ج ١٧ / ص ١٨ . وأيضاً / المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٧ / المرجع نفسه / ص ٦٥ .

٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٧ / المرجع نفسه / ص ٣٧٤ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٤ / المرجع نفسه / ص ١٦٠

ومن المضامين الواضحة في هذا الحديث المبارك هو المضمون النفسي ، وجانب الإشباع النفسي ..
ومنه ما يتعلق بالجانب النفسي التربوي ، وهو ما يدخل ضمن علم النفس التربوي ..
وكذلك يتضمن علم نفس الإجرام ، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما يشمله مستوى الإشباع النفسي للحاجة المنظورة وغير المنظورة ..
فحينما لا يشبع الإنسان ولا يتمثل في دواخله غنى النفس ، سيأخذ بشكله الواسع ، تعزيز اتجاهات الانحراف ، وعند جموح الحاجة وعدم السيطرة عليها ، حينها تكون تهيئة النفس لارتكاب الجرائم من الجنائيات والجنح ..
وكما جاء في قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :
(رَبِّ اقْوِلْ أَنْفُذْ مِنْ صَوْلٍ)
وبشكل مباشر وغير مباشر ، تأخذ الكلمة الدقيقة والمدروسة والمخطط لها ، تأثيرها الإيجابي والسلبي ..
وتكون لها أهميتها البالغة في النفس البشرية ؛ الفردية والجماعية والمجتمعية ..
وربما كان انتصار معركة ؛ بالكلمة وتأثيراتها ، وبالحرروب النفسية ، زعزعت أمن المجتمع ..
وهكذا سيكون تركيز هذه الدراسة ، على المضامين النفسية لما ورد في جوانب من أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ..
والمستقاة أقواله المباركة من مصدر التشريع الإسلامي الرئيسي ، ألا وهو القرآن الكريم ، والمدرسة النبوية المقدسة ..

ثانياً : الشخصية بين التربية وبناء الثقة بالنفس

بعدما استعرضنا ما يمكن استعراضه من خلال التمهيد للبحث ، نتطرق لأول محاور البحث ، ولاسيما ما يتعلق بالشخصية وما يحيط بها ..

الشخصية Personality لها مكوناتها المرئية وغير المرئية ، منها ما يتعلق بالجوانب ؛ الفكرية ، والنفسية ، والسلوكية .. وبمعنى آخر فإن للشخصية ؛ التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والخلقية والاجتماعية ، وتتضح للآخرين من خلال الأخذ والعطاء في الحياة الاجتماعية . وتضم الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والاهتمامات والعقد والعواطف والمثل والآراء والمعتقدات والقيم .

وتختلف مدارس علم النفس فيما بينها بخصوص أبعاد الشخصية ومقوماتها ونموها ووظائفها وتطورها ، مما انعكس ذلك على مناهج وأساليب الدراسة ، حيث تختلف المدارس السلوكية لتدارس الشخصية من خلال التعلم ، والنظريات العاملة تهتم بالاتساق أو الثبات برغم تباين الموقف ، ونظريات السمات ؛ منها ما يهتم بالتدرج الهرمي ، وترى العوامل الشعورية أكثر أهمية من اللاشعورية لدى الأسوياء . وترى نظريات الانماط التكوينية الربط بين التكوين الجسمي وأبعاده ، والخصائص الشخصية ..

وهناك تظهر الشخصية الإيجابية والسلبية على إنها : الرياضية ، عدوانية ، لاجتماعية ، الواهنة ، التسلطية ، المتوحدة ،

١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ / ص ٦٢٦ .

٢- المصدر نفسه / ص ٦٢٦ .

المخية، القهرية، الدورية، الإكتئابية، الانحلالية، المتصدعة، ضد الاجتماعية، الانفعالية .. إلخ .

أما تكامل الشخصية Personality Integration فهي الوحدة التي تتصف بها النزعات الفطرية والمكتسبة عند الفرد، وتعد هذه الشخصية قوية إذا ارتبطت عناصرها واتجهت نحو هدف واحد، ولكن يسبب التعارض بين النزعات إلى الضعف في الشخصية .

ومن جهة أخرى، تتبع الثقة بالنفس من النظم والبناء التربوي، وهو ما يظهر على مستوى بناء الشخصية وقوة استدلالاتها وتفحصها لما يدور حولها، وما يبني جانب من العلاقات بين مكونات الشخصية والبيئة الداخلية وما يحيط بها من البيئة الخارجية، بما فيها الإنسان كفرد أو مجتمع ..

ويستمد جانب تفكير الشخص من المستوى المعرفي والعلمي والثقافي، بما فيه ما يترتب عليه من المهارات والخبرات، ومن جهة أخرى، ما يتحقق من الاستدلالات اللفظية وتحليل الحجج والتمييز واختيار الفروض واتخاذ القرارات المناسبة في الزمان والمكان والموقف ..

ويقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها . وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها) .

١ - راجع : المصدر نفسه / ص ٦٢٦ - وما بعدها .

٢ - المصدر نفسه / ص ٦٢٨ .

٣ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ / ص ٢٣٢ .

وهكذا بناء الشخصية وتوجهاتها ووعيتها ورغباتها وقدراتها الكائنة بين النظرية والتطبيق ، وتطلعاتها لمستوى مجريات النتائج المستدامة والمستمرة العطاء ..

وربما يبرز جانب الدافعية Motivation وقوتها المحركة ، والتوجهات السلوكية ، وفاعلية الذات ، والإحساس المعرفي بالكفاءة ، والقدرات على التفكير والتحديد ، والتقويم وإصدار الأحكام ، ومدى سلامة ذلك ..

مما يجعله أكثر ثقة بنفسه وأقل شعورا بالاضطراب للموقف المتفاعل بينه وبين الآخرين ، والطريقة المتوازنة بين المعلومات واستثمارها في ظل ما يمتلكه من مهارات ، وما يمتد بين الحس والبيديته والمشاعر والتفكير ..

وهو مما يتضمنه جانب من علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي ، وما يدخل ضمن محرك السلوك ، برؤى متنوعة ، وبأساليبها التربوية - التعليمية ، وشروط التفكير والأداء والظروف والمعايير والاستراتيجيات ، وما يتجه بالعصف الذهني بين المفاهيم وفهمها ، وفهم عمليات الإدراك ..

واهتم الفكر الإسلامي بهذا الجانب التربوي وبناء الشخصية على أساس وضوح الثقة بالنفس وما يتطلب من مهارات وخبرات فاعلة ، لا يؤثر عليها جهل المحيط بها ..

ومصدر هذه التوجيهات التربوية ، ما تتمثل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وما جاء ضمن أقوال الأئمة الأطهار ..

١ - راجع على سبيل المثال : د. توفيق أحمد مرعي ، د. محمد محمود الحيلة / طرائق التدريس العامة / ط٤ / دار المسيرة / عمان - الأردن / ٢٠٠٩ / ص ٢١ - وما بعدها ..
د. عبد الله بن خميس أمبو سعدي ، د. سليمان بن محمد البلوشي / طرائق تدريس العلوم ؛ مفاهيم وتطبيقات عملية / ط١ / دار المسيرة / عمان - الأردن / ٢٠٠٩ / ص ٨٥ - وما بعدها .

وجانب منها ما يظهر في مضامين وصايا الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، حيث يقول :

(يا هشام ؛ لو كان في يدك جوزة ، وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة ، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة) .

ومما يبرز في هذا النص المبارك ، مدى أهمية المهارة والخبرة والتعلم والتربية والتعليم ، وما يبني عليها من الثقة بالنفس ، ما دامت الحقيقة واضحة وثابتة ..

وبهذا يتطلب الحيلولة دون التأثير النفسي لآراء الآخرين المستهدفة ما يمتلكه الإنسان مما يميزه على غيره ..

وهو مما يدخل ضمن المستوى الثقافي والإدراكي للفرد ، وما يتعلق بمستوى دقة الحواس ، والثقة بالقدرات التي أوهبها الله تعالى للإنسان ..

ومنه ما يتعلق بعلم النفس الفسيولوجي الذي يشمل على دراسة فلسجة الدماغ والجهاز العصبي وأعضاء الحس والغدد الصم ، ولها الصلة الوثيقة بحياتنا العقلية ، وسيكولوجية التعرف على الفعاليات العقلية الخاصة بالإدراك والانتباه والتعلم والذاكرة والاستدلال ..

ومنه ما يتعلق بدراسة المعرفة المتميزة عن الانفعالات والرغبات ، والمعايير العقلية التي تتعلق بالخصائص العقلية والسلوكية ..

وأرفعها ما يتعلق باختبار الذكاء أو القدرات الخاصة Special Abilities ، وسيكولوجية الدوافع وما يتعلق بالدوافع الفطرية والمكتسبة ، ومنه ما يتعلق بالشعور واللا شعور ..

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٢٦ .

وعلم النفس الاجتماعي وطرائق ما يتأثر بها تفكير الأفراد وسلوكياتهم بحكم العلاقات التي تربطهم بالآخرين ، وما يتأثر بسلوك القوى الدينامية ، وبالتكوين الاجتماعي ، وبالنظم والعادات ، وبعلم النفس التربوي ، وما يتم تقسيم علم النفس إلى : بحث Pure ، وسيكولوجية المعرفة Cognition ، وتطبيقي Applied ، وصور ذهنية بصرية Visual – Image ، وما يتعلق بالاستبطان والإدراك والأحاسيس والدوافع والسلوك .. وللشخصية تميزها بالعلم ، ومنه استيعاب الآخر ، والإسهام في بناء العلاقات الإنسانية في نشر العلم ، وجانب منه يظهر في قول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(يا هشام تعلم من العلم ما جهلت . وعلم الجاهل مما علمت . عظم العالم لعلمه ، ودع منازعته . وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه) .

وهو يمثل التراحم العلمي بين العالم والجاهل في مواطن الأخلاقية العلمية ، ومتطلبات تواضع الشخصية العلمية أو التربوية ، واتساع الصدر ، وسعيها في نشر العلم واستدامته .. وهو أيضا يمثل ما يعالجه علم النفس التربوي والمعرفي ، وما يعالجه المنهج التربوي وطرائق التدريس ، لئلا يكون هناك معوق نفسي للجاهل ، وحواجز بينه وبين العالم أو التدريسي والتربوي في اكتساب العلوم ، لرفع مستوى الشخصية ومشاركتها في أنشطة الحياة المتنوعة ..

١ - راجع بهذا الخصوص مثلاً : ركس نايت ، مرجريت نايت / المخل إلى علم النفس الحديث / تعريب ؛ د. عبد علي الجسماني / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت - لبنان / ١٩٩٣ / ص ٨- وما بعدها ..

د. محمود عباس عوض / علم النفس الفسيولوجي / دار المعرفة الجامعية / مصر / ١٩٩٩ .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٣ .

وهناك علاقة بين المتكلم والشخصية، ومضامين ذلك يبينه قول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(المتكلمون ثلاثة : فراجح وسالم وشاجب ، فأما الرابع فالذاكر لله . وأما السالم فالساكت . وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذئ قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه) .

وواحد من هذه الشخصيات ، الشاجب ؛ الذي يعني الشخص الهذاء المكثار ، أي كثير الهذيان وكثير الكلام الغير نافع . وأيضا يعني الهالك ، وربما كان هالك في كلامه ..

ويقول (عليه السلام) :

٢
(لا خير في العيش إلا لرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق)
وهنا مما يتبين تماسك بناء الشخصية وعلاقتها التربوية والمعرفية ، ومواطن استيعاب المواقف ، وفاعلية الشخصية بمستوى معرفتها ، لتأخذ مكانتها بين الاستماع والوعي ، والعلم والنطق بالحق ..

ومخاطر الشخصية ، عندما تكون في المواطن السلوكية السلبية ، وسماتها وأصنافها ، كما قال (عليه السلام) عنها :
(يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها ، فإن الناس فيها على أربعة أصناف : رجل مترد معانق لهواه . ومتعلم مقرئ كلما ازداد علما ازداد كبرا ، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه . وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يجب أن يعظم ويوقر . وذئب بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٣ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٣٥ .

عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه فهو محزون ، مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلا) .
والحذريقي الإنسان من الضرر المنظور منه وغير المنظور ،
لوجهي وركني التهديدات الكائنة في :

• الدنيا ؛ كبيئته وحراكه وتغيير .. وما إلى ذلك من العوامل المتغيرة والثابتة ، التابعة والمستقلة ..

• وأهل الدنيا ؛ الذين لا يرون إلا مكاسب الدنيا ، الزائلة بملذاتها والتاركة آلامها ، بحلالها وحرامها ..

ومنه حلقات توصيف ووصف الدنيا ، وما يشخص لمواصفات أربعة أصناف من الشخصيات المتمسكة بالأنما المرضية والتوجهات غير السوية ، المؤثرة فيها انحرافات وملوثات الفكر وفلسفته ، ومحدودية التوجه الإستراتيجي ..

وحيثيات الشخصية من هذه الأسباب المختلفة القائمة على

الفكر - النفس ، وامتدادات نتائجها النفسية - السلوكية ..

ومضمون من مضامين منظور ذلك في ضوء النص المبارك ، يبرز ويقوم الكائن المفصلي بأسبابه ، ويؤدي في نتائجه بالشخصية إلى مستوى يشمله الآتي :

- الشخص - الهوى ...
- الشخص - الكبر ...
- الشخص - العبادة ...
- الشخص - القدرة ...

^١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٧ .

ويكون الاتجاه التربوي للشخصية بقوته وسلامته ، حينما يأخذ مجرياته النظرية – التطبيقية ، المستوعب لمضامين الدنيا في قوله (عليه السلام) :

(مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله) .

والرادع التقييمي الوظيفي والتقويم الأدائي للشخصية ، هو مما يتضمنه قوله (عليه السلام) :

(ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسنا استزداد منه . وإن عمل سيئا استغفر الله منه وقاب إليه) .

وأیضا مما يتضمنه القول المبارك ، بناء إستراتيجية تربوية عالية الاستيعاب والتميز والاختيار والأداء ، تعزز فيها بتوجه مخطط له :

- مواطن القوة على الأداء العالي المستدام والمستمر ، والحد والسيطرة على مواقع الضعف ، وهو كائن في البيئة الشخصية ذاتها ..

- وبذات الوقت ، تعزز المخطط له ، باستيعاب المحيط والبيئة الخارجية للشخصية ، وما يتمثل فيها من فرص متميزة ممكن استثمارها وتعاضمها ، وما يتمثل من تحديات ومخاطر وتهديدات والحد منها والسيطرة عليها ..

وهكذا فإن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، قد أشار إلى أهمية وآلية إصلاح وصلاح بناء الشخصية ، ومنه ما تمليه متطلبات التربية وبناء الثقة بالنفس ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٤

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٣٤ .

ثالثاً : المتابعة والتقويم الذاتي للنفس

أرقى ما يصل إليه الإنسان من مستوى الثقافة التنظيمية الرفيعة ، أو المستوى العالي لها ، حينما يتجه بوعي لحساب نفسه أو ذاته ، قبل أن يصل حساب غيره له ، والهدف المتابعة بالتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ..

ومنه الانتفاع بالتنظيم والتنسيق بين التخطيط والتنفيذ والأداء ، لتخطيط متواصل ومستمر بالتنمية والتطوير المستدام ، ورفع مستوى الجودة الشاملة ..

وتهتم بهذا الجانب ، علوم مختلفة ، كعلوم النفس والإدارة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق ، وتراعى فيه النفس والقدرات وتطويرها على أسس عقلانية ورشيدة ، لترفع من مستوى السيطرة على الجودة والكمية والموقف ..

ومؤشر من مؤشرات أخلاقيات العمل ، ما يحمله الفرد من ثقافة تنظيمية تدفع به المحاسبة والتوجيه الذاتي للنفس على أسس القدرات والرغبات والدوافع ..

ومنذ انبثاق فجر الإسلام ، كان اهتماماته وتوجيهاته بالإنسان والفكر والنفس ، وما يترتب عليه من السلوك والفعل والعمل بكل أشكاله الواعية والنافعة ..

وبعموميات الجعل التشريعي ما يختطه ويمليه ويحث عليه : القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ..

ومضمون آخر يتبين مما وجه به الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث يقول :

(ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيرا استزاد الله منه ، وحمد الله عليه ، وإن عمل شرا استغفر الله منه وتاب إليه) .

هذا البرنامج اليومي الدقيق لمحاسبة النفس أو ذات الإنسان ، ونتائجه ، ما يحققه من استقرار نفسي فاعل ومؤثر ، بالتوازي مع بناء الشخصية وإعادة نشاطها ..

وهو أرقى برنامج لتقييم الأعمال وتقويم الأداء بكل أشكاله ، ولاسيما حينما تكون المحاسبة أولا بأول ، عند أداء الأعمال وفي أثنائها وبعدها ، لتكون الأعمال بأعلى جودة شاملة ، والاتجاه التنظيمي وأنظمتها تكون مستدامة ، تجمع بين حماية حقوق الإنسان وما يحيط به من البشر والبيئة الداخلية والبيئة الخارجية ..

ويمكن أن يكون منه ؛ حساب النفس بالتوقيت المحدد ، الذي يخفف من تراكمات وخزين النفس والمحفضة النفسية لأثار وأعباء السلوكيات والأنشطة والأعمال ..

ولم يقف عند حدود محاسبة النفس ، وإنما يتجاوزه إلى ما يتعدى التقويم ، مما يحقق سبل ومناهج التحسين المستمر Continuous Improvement ، واستدامته ..

وهو ما يتعلق بأساليب تحسين عمليات مختلف الأعمال ، والتوجه الوقائي والعلاجي المستمر ، ليمتد البناء بالتطور المستمر ، بمعايير عالية ، لجودة عالية ..

ويتضمن في اتجاهاته ، للثقافة التنظيمية والتوجيهية ، ومحاولة السيطرة على الخطأ مستقبلا قبل وقوعه ، ومنه ما يتعلق

^١ - تفسير الأمثال / ج٦ / ص ٥٥١ . وجدير بالإشارة ، تم ذكره فيما سبق ، وفيه بعض الإضافات والفوارق البسيطة ، فضلا عن كونه يتضمن عناية المحور ..

باستثمار الخبرات في تنمية وتطوير المهارات ، ومنه ما يمكن أن يتجه ضمن السلوك التنظيمي ..

وأيضاً محاسبة الإنسان بحد ذاتها ، هي ترويض للنفس على الاستعداد لاستقبال الرأي الآخر ، وما يولده من خبرة التقييم والتقويم ، وبناء منظومة التحسس النفسي لكل تغيير ، للذات والمحيط ..

فضلاً عن ما يتولد من التحسس بالآخر ، وردود الأفعال المتوقعة ، لامتناس الغضب قبل وقوعه ، وبذات الوقت ، كيفية إيصاله ما يقوم به بكل استعداداته النفسية المتجاوبة مع استقامة مسيرة وخطوات الإنسان وأنشطته الرسمية وغير الرسمية .. ونرى الاستمرارية في العطاء وتنميته وتطويره ، حينما يقف الإنسان كل يوم بين استزادة عمل الخير ، والوقاية وعلاج كل ما هو يتعلق بعمل الشر ..

وهو ما يبدأ بتقويم الفكر ، ومنه النفس والسلوك ، ومحوره محاسبة النفس أو التقويم الذاتي ، وهو ما يحتاج إلى قوة الشخصية وثقافة التنظيم الذاتي ..

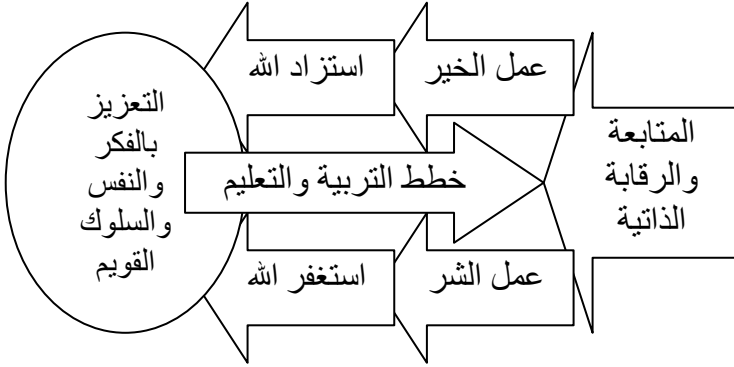
ويمكن وضع جوانب من مضامين النص المبارك المتقدّم ، ضمن المخطط المختصر والمبسط الآتي :

^١ - راجع مثلاً :

- Evans, J. R., " Applied Production & Operation Management " 4ed. West Pub. Co. 1993 , P: 49 ..

- Markland & R. E. ., " Operation Management : Concepts In Manufacturing and Services " West Pub. Co. 1995 , P: 280

^٢ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) / بحث شارك في المؤتمر العلمي الثاني الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٠ - ١١ / ٦ / ٢٠١١ م .



مخطط (١) يبين إستراتيجية التربية – السلوك

وهو ما يتخطى النظريات الحديثة ومنها النفسية ، وما يدخل ضمن التأثير المادي والمعنوي ..

ومما يتضمن مجريات التقييم والتقويم ، الكائن على التمييز والاختيار ، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(وإذا مربك أمران لا تدري أيهما خير وأصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإن كثير الصواب في مخالفة هواك) .

وبشكل عام ؛ الهوى هو الميول والرغبة للشيء على أساس شهوة العشق ، والهلاك فيه ، لا على أساس العقلانية والموضوعية الكائنة في الشيء ..

ومما يبرز هنا أهمية البناء الثقافي والتربوي والأخلاقي ، من أجل التمييز بين البدائل ، والتقويم والاختيار ، والعمل به ، بكل استيعاب وثقة ..

وقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٦ .

(لكل شئ دليل . ودليل العاقل التفكير ودليل التفكير الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع . وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه) .

ومما يعني الدليل ؛ ما يستدل به ، والدليل المرشد الموجه إلى الطريق أو المنهج الصحيح الذي يستدل به ..
والعاقل مما يعني ؛ المدرك والمميز والفاهم والمفكر ، ومرشد العاقل التفكير واتجاه التفكير ، وبين العاقل والجاهل مستوى التفكير ..

والتفكير التدبُّر والاعتبار والاتعاظ والتأمل ، وله مضامين فلسفية ونفسية ، ذاتية وموضوعية ، ويمثل النشاط الذهني العقلي المعرفي للوصول إلى نتيجة وحل ..

والفكرة Idea ترمز إلى صور العمليات الفكرية والإدراكية ، وهي بخلاف الإحساس أو الانطباع ..

والتفكير Thinking ضرب تجريبي من الفعل ، ويرتبط بعناصر مدركة في الزمان ، ويستتقي تأخر الإفراغ الحركي ويتحكم بها ، وضرورته لاختبار الواقع ..

وهناك التفكير المجرد والتفكير الراغب ، والتفكير الذاتي ، ويختلف عن تفكير ذاتي ؛ المتحكم بين الحقيقة والخيال ، وهنا عمليات التفكير تحكمها رغبات الفرد التي لا حدود لها ..

أما وظيفة التفكير Thinking Function فهي واحدة من الوظائف الأربع الأساسية للنفس ، وتسهم في الفهم لأنفسنا وما يحيط بنا ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٢٨ .

٢ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٣٩٠ .

وهناك نمط المفكر أو التفكير Thinking Type وهو واحد من أنماط الشخصية، والاسترشاد بمعطياتها والوقائع الموضوعية، وربما تكون هذه الشخصية منطوية على نفسها .. وامتداده، مجريات التقويم الذاتي للنفس، ومما يعني اتجاه تعزيز مكانة الإنسان وتطلعاته العقلانية .. وفي خضم ذلك، يكون اتجاه ومستوى بناء المنظومة الفكرية - النفسية الفاعلة في التوجه السلوكي، ومنه بناء العقل - التواضع الكائن وصوله للعلاقات الإنسانية .. وأيضا يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) : (من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له : عقل يكفيه مؤونة هواه . وعلم يكفيه مؤونة جهله . وغنى يكفيه مخافة الفقر) . وهكذا يكون بين العقل والعلم والغنى، سبيل للتقويم الذاتي للنفس وحمايتها من التماذي في العواطف لتكون أكثر موضوعية، وأكثر استعداد نفسي للخير والعطاء ..

رابعاً : المضامين النفسية للحاجة والإشباع

للحاجة Need دوافعها ومؤثراتها المباشرة وغير المباشرة، لكون الحاجة وظهورها من المحركات الرئيسية للفكر والنفس والسلوك التي تتطلب الإشباع Gratification، وعند الحاجة يتميز العاقل عن غيره، ومنه ما يحقق مطلب الحاجة بدوافع شعورية ودوافع غير شعورية، بتصنيفاتها الأساسية والكمالية ..

^١ - راجع كل ذلك : المصدر نفسه / ص ٩٣٦ .

^٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٧ .

وهناك نظريات عدة للحاجة في علم النفس ، منها نظرية
ماسلو للحاجات .. ويمكن تبيان عموم مفهوم الحاجة :

- مصطلح يستخدم للكشف عن ما يفتقر إليه الكائن الحي للحفاظ على حياته أو حمايتها ..
- ليست مجرد الافتقار ، بل لا بد من توافر الإحساس الملزم بضرورة تحقيق هذه الحاجة ..
- لا تقتصر الحاجة لدى الإنسان على المستوى الفسيولوجي وحده ، بل هناك حاجات متنوعة ، فمثلا يرى ماسلو الحاجات هي : البدنية أو الأساسية ، السلامة والأمان ، الاجتماعية ، التقدير والاحترام ، تحقيق الذات ..
وحالة الحصول عليها وتحقيق الرغبة أو حل مشكلة أو الوصول إلى الهدف ، تتغير التوجهات النفسية ، ويتغير السلوك ..
وبالإشباع يتحقق التوازن ، وقد يسهم المنبه والحافز للاتجاه صوب ما يشبع الحاجة ..

وربما تتعدى مطالب الحاجة إلى الرفاهية Welfare ، ومنها الرفاهية الاقتصادية Economic Welfare والاجتماعية ، والنفسية شكل من أشكال ما يحققه الإشباع المخطط له ..
والإشباع يأخذ مفاهيمه المتعددة ، منها :

- المنظور النفسي ؛ ومما يدخل ضمن مكوناته المنبه والحاجة والحافز والسعي اتجاه الحاجة ليتحقق الإشباع ، واتجاهاته نفسية ..

١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

٢ - ينظر مثلا : د. فرج عبد القادر طه ، وآخرون / معجم علم النفس والتحليل النفسي / ط ١ / دار النهضة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان / ص ١٧٣ .

- المنظور السلوكي ؛ ما يتم من خلال نشاط الفرد بمظاهره السلوكية المباشرة وغير المباشرة ، ووحدة السلوك هي الاستجابة ..
- المنظور الاقتصادي ؛ يتمثل في الحاجة إلى السلع والخدمات والمعلومات ، وما يتطلب إشباعها ، وربما تتحكم آلية السوق من العرض والطلب ، وارتفاع أو انخفاض في مستوى الأسعار ، وما يترتب عليها من منافع آنية أو مستقبلية ، ومباشرة وغير مباشرة ..
- المنظور الاجتماعي ؛ وربما يأخذ الإشباع منحى آخر اجتماعيا ، فتتحول صورة الحاجة إلى التقدير والاحترام والمكانة الاجتماعية ، والشعور بالانتماء والألفة والانسجام ، فيتجه الفرد لإشباع هذه الحاجة بسبلها المتعددة ..
- المنظور البيولوجي والفلسفي ؛ وعندها تظهر الحاجة للبقاء من خلال إشباع الإنسان متمثله بالأكل والشرب وغريزة الجنس وما شابه ذلك ..
- المنظور الأخلاقي ؛ المتمثلة بالاتجاه للجوانب غير المنظورة لإشباعها ، كما هو عليه ، ما يتعارف عليه المجتمع أو تحده ، وما تأمر به الشرائع الإلهية من العمل الأخلاقي والابتعاد عن العمل غير الأخلاقي ، وربما يدخل كبنية أساسية في فرز الحاجة الأخلاقية وإشباعها ، بالفكر القويم ، وهو العامل المشترك ضمن كل ما تقدم وغيره ..
- المنظور الثقافي والحضاري ؛ وما يوجه به من أنماط : فكر ، ونفس ، وسلوك ، ومستويات الاستجابة والإشباع ، وربما تختلف بذلك عند الحراك المادي وغير المادي ، ومؤثرات

العادات والتقاليد والقيم والأخلاق والفلسفات والعلوم
والمعارف ..

وممكن أن تولد الحاجة وما تؤدي من متطلبات إشباعها إلى
الصراع Conflict ، ويكون باتجاهين أحدهما إيجابي يحقق
الأهداف بشكل إنساني - أخلاقي ، والآخر سلبي ربما يحقق
الأهداف ، ولكن بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) ، فيؤدي بذلك إلى
التضحية بالجانب الإنساني والأخلاقي ..

وبهذا يكون منبه وحاجة وحافز ودافع ومطلب إشباع ،
وحراك اتجاه ما يشبع الحاجة بواسطة مختلف السبل ، وما متوافر من
الوسائل والآليات لإشباع تلك الحاجة ، وقد تسبب الحاجة ، التوتر
لدى الإنسان ، وبتوجيهها بالاتجاه الصحيح تعمل على حافز ودافع
حراكي مثمر ومنتج ، وهنا تدخل الحاجة - الإشباع كموجه ،
عقلاني أو غير عقلاني للجانب الأخلاقي - النفسي ، والجانب
الاقتصادي - الاجتماعي ..

وبهذا الاتجاه ، يكون عليه تجدد الحاجة ومتطلبات
الإشباع ، لكون الدنيا لها خصوصياتها في استمرار تجدد الحاجات
لدى الإنسان ، وإحاحها من أجل الإشباع ..
والعقلانية موجه ومفتاح للحد والسيطرة على جموح
الحاجات ..

وجموح الحاجات وإحاحها واستجابة الإنسان بانقياده لها ، هو
ما يؤدي به ، كما يوصف الإمام الكاظم (عليه السلام) ، الحالة أو
الظاهرة ، بالقول :

¹ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة
والنشر / النجف الأشرف - العراق / ٢٠١١ / وبالخصوص ص ٩٨ - وما بعدها .

(مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله) .

وتوازن الإنسان النفسي ، عندما يحقق السيطرة على متطلبات الدنيا ، بكابح الحساب والعقاب ..

ومما يظهر هنا ، أهمية القناعة عند ظهور الحاجة ، والنظر في طريقة إشباعها ، بشكل لا يؤدي إلى سلسلة ظهور الحاجات التي لا تنتهي ..

وهو ما يهتم بدراسته ومعالجته علم النفس ، ومنه ما يتعلق بالتوجهات السلوكية المترتبة عليه ، ومنه ما يكون في سلم وألويات الحاجات وإمكانية وكيفية إشباعها ، وتوقعات تجدها وتعدد طرق إشباع ..

فضلا عن إمكانية تنمية ثقافة الحاجة – الإشباع لدى الإنسان المؤدية إلى مرونة الحاجة والبدائل ، وتعدد مواطن الإشباع ، وحتى التخطيط أو التأجيل أو الاستغناء عن الحاجة بطرق القناعة والزهد ..

ويمكن أن يكون ذلك عن طريق بناء الوعي الديني ، وما يحقق من توازن بين تكوين الإنسان والتشريعات الدينية ، وطوعية الانقياد لها ، بكل قناعة وسعادة ..

كما يحصل على سبيل المثال ، الابتعاد عن الحاجات المحرمة في الدين عند كثير من الناس ، كتعاطي الخمر والمخدرات ، وممارسة الجنس غير الشرعي .. إلخ .

ومن وجهة أخرى ، هناك عامل آخر لمنظور الإشباع ، ويكون ذلك بنمو وتطور الحاجة ، أو يتحقق بظهور الحاجة عند الابتكار أو

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٢ / ص ٩٥ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / المرجع نفسه / ص ١٥٢ .

الاختراع أو التطوير ، وما يصحبه من مستوى البدائل والمرونة ، وما
يؤثر من العوامل الزمانية والمكانية والموقفية ، على الحاجة
والإشباع ، ودورية تكرارها ..

وبهذا فإن السيطرة أو الحيلولة دون جموح الرغبة وتعاضمها
اتجاه الحاجة ، له متطلبات ترويض النفس ، ولاسيما حاجات الترف
وما يتجاوز الحقوق ..

وتعد قوة الشخصية – الترويض من أولويات السيطرة على
الإرادة دون خروجها عن المألوف أو تجاوز القيم والأخلاقيات ..

وربما جموح وتمادي النفس في طلب الحاجة والإلحاح في
طلبها ، وما يقابلها من عدم إمكانية إشباعها أو السيطرة عليها ،
قد يولد أزمات نفسية أو الشعور بالنقص ، وربما يمتد في تماديها
وضعف الإرادة إلى ارتكاب المحرمات والجرائم المتمثلة في الجنج
والجنايات ..

وللحيلولة دون اتساع فجوة إشباع النفس ، لابد من الحد من
جموح تلبية كل ما ترغبه النفس ، وترويضها لا باتجاه البخل
والتقتير ، وإنما باتجاه تهذيب النفس وعدم التبذير ، والاتجاه في
طلب الحاجة على أساس مفهوم الاقتصاد في الأمور ..

ومن أجل إشباع الحاجة بطرقها التعاونية والتكافلية
المشروعة ... قال الإمام الكاظم (عليه السلام) :

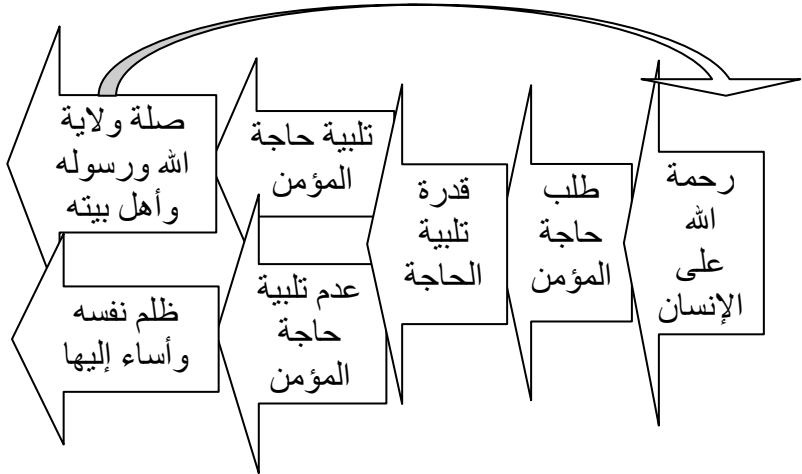
(من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله ساقها
إليه . فإن فعل ذلك ، فقد وصله بولايتنا ، وهي موصولة بولاية الله
عز وجل . وإن رده عن حاجته ، وهو يقدر عليها ، فقد ظلم نفسه
وأساء إليها) ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ١ / ص ٤٨ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٧ /
المرجع نفسه / ص ٢٩٨ .

وبين الحاجة وتلبيتها للأخريين بشكل مشروع ومعقول ،
 بما تمليه الإمكانيات ، يحد من جموح النفس صوب المحرمات ،
 ويعالج ظهور الفجوة والفارق الاجتماعي والاقتصادي ، ويولد
 التوجه النفسي والسلوكي صوب التعاون والتكافل والتواد
 والتراحم بين الناس ..

وبين الحاجة والإشباع ، رحمة الله تعالى ، وطواعية نفس
 الإنسان للعطاء ، وصون كرامة الإنسان بالأخوة ..

ويمكن تبيان الجوانب النفسية والإنسانية - الحاجة من
 مضامين هذا النص المبارك ، بالمخطط الآتي :

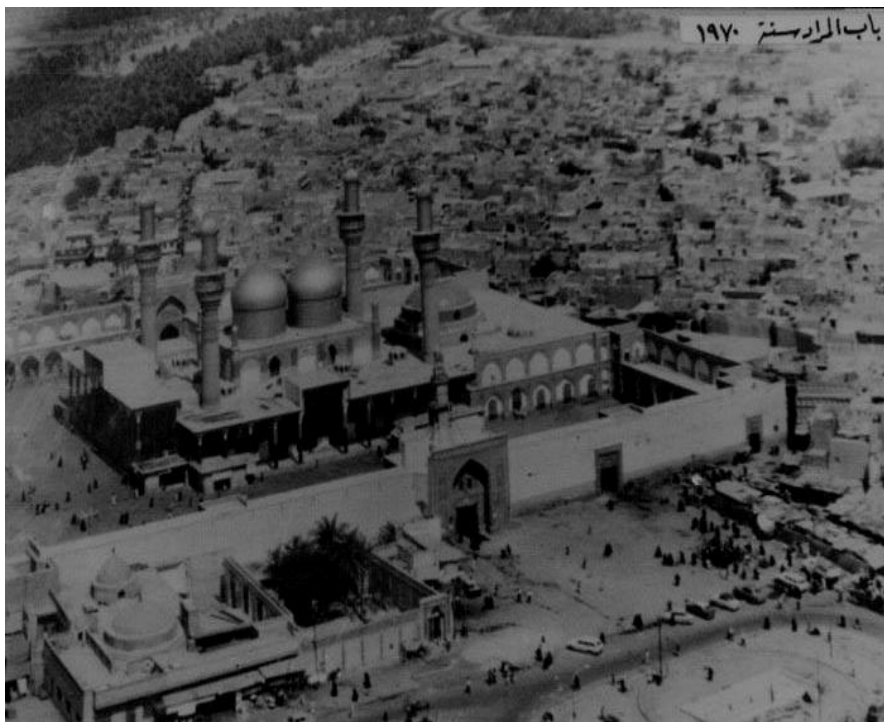


مخطط (٢) يبين رحمة الله تعالى
 وعلاقتها بالحاجة والإشباع

ومن منطلق إنسانية العلاقات ، وأخلاقيتها الإسلامية
 العظيمة ، لا بد أن يكون للحاجة والإشباع أسلوبه العقلاني ،

البعيد عن الأنانية والتقتير والبخل والشح ، والاتجاه بأشباعها عن طريق أسلم الطرق وأرفعها لحماية كرامة الإنسان ، بدون المن والتعالي ..

وذلك من خلال ما يهذب الدين الإسلامي للأنفس ، والاتجاه نحو الكسب والإشباع الحلال ، وبمنظور اقتصادي رشيد ، يبدأ من الفرد حتى يصل المجتمع والدولة ومؤسساتها ..



المبحث الثاني

مضامين العلم والبيئة والعمل والصبر

في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

واستكمالاً لما سبق ، نتناول جوانب مما يخص العقل والعلم والعمل والصبر ، ومنها الاتجاهات والمضامين النفسية وبحسب محدودية البحث ، وكالاتي :

أولاً : العقل والعلم والاتجاهات النفسية .

ثانياً : المناخ البيئي والمضامين النفسية .

ثالثاً : العمل واتجاهاته النفسية .

رابعاً : المضامين النفسية للصبر .

أولاً : العقل والعلم والاتجاهات النفسية

مؤشر على مستوى سلامة الإنسان من سلامة عقله وتماسك شخصيته وسوي نفسيته ..

وبطبيعة الحال ، هناك اختلاف بين : العمر العقلي عن العمر الزمني ، والعمر العلمي عن العمر المعرفي ..

وبمعايير اختبارات العمر العقلي ، ربما تكون النتيجة ،
العمر العقلي بمستوى العمر الزمني ، أو أعلى أو أدنى من مستواه ،
ولكل واحد منهم ، دليل على مستوى الذكاء والقدرات ..
وعلم النفس يعتني في دراساته للعقل ، ويبحث في الوظائف
والعمليات العقلية ..

ولا يفترض وجود جوهر العقل مثلما تقره الفلسفة ، ولذلك
يستخدم مصطلحا الطب العقلي والطب النفسي كمترادفين ، وقد
يستخدم مصطلحا عقل Mind وذهن Intellect بمعنى واحد
كمترادفين ، أو يقتصر لفظ الذهن على النواحي الإدراكية
عموما ، أو على العمليات العليا وحدها ..

ونرى في موقع آخر المصطلح Mind يعني نفس أو عقل أو
ذهن ، ويُعد مصطلحا عاما ، يمثل مجموع السلوك الذكي ، بما في
ذلك التذكُّر والتفكير والإدراك ، وكثيرا ما يُستخدم مرادفا
للخبرة والشعور ..

ووصف أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
العاقل ، فقال :

(هو الذي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فِقِيلٌ : فَصَفَ لَنَا الْجَاهِلُ ،
فَقَالَ (عليه السلام) : قَدْ فَعَلْتُ) ..

وبين العاقل والجاهل ، معرفة موضع الشيء المناسب ، ووضعه
في موضعه ..

١- د. وليم الخولي // الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / ط ١ / دار المعارف
بمصر / ١٩٧٦ / ص ٣٠٣ .

٢- د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ / ص ٧٠ .

٣- نهج البلاغة / ص ٥١٠ .

مما يعني استيعاب دقة التوصيف والوصف الوظيفي بشكله العلمي ، ودقة مواصفات من وما يشغله مما يناسب ، لينتج من خلال تفاعله أجود النتائج المستدامة ..

وعند ذلك يكون مفتاح القول في العقل ، ما يتضمنه قول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(يا هشام اعرف العقل وجنده ، والجهل وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا .

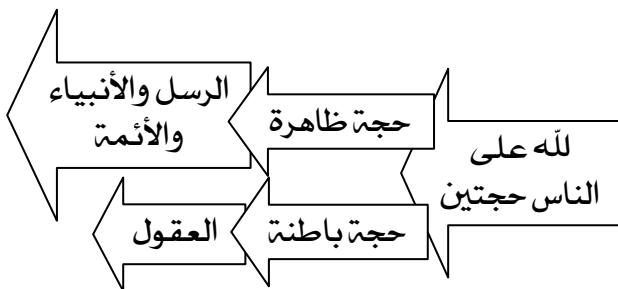
فقال (عليه السلام) : يا هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله عز وجل : خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلماني ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه . ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا ، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقتهم وكرمتهم وقويتهم وأنا ضدهم ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيتهم ؟ فقال تبارك وتعالى ، نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جندا ، فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جندا : الخير وهو وزير العقل ، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل) .

وبين العاقل والجاهل ، أسس وبناء التمييز والاختيار بتوجيه ما يحمله الإنسان من علم ودراية ، ومستوى ما يتركز عليه من الاستقرار النفسي ، الكائن بقدراته بين : النفس المطمئنة ، والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة بالسوء .

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٧ .

ويخاطب الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :
 (يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنية ،
 فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة . وأما الباطنة فالعقول) .
 والتكامل يبدأ من جعل التشريعي الإلهي ، وتنظيمه ،
 لسلامة المنهج ، ووضوحه وملائمته للجعل التكويني ومنه العقول
 السوية ..

ويمكن وضع ما يتضمنه النص المبارك ، ضمن المخطط
 المختصر الآتي :



مخطط (٣) يبين مكانة حجة العقل

وأيضا تظهر مكانة العقل وأفضليته بشكل واضح ،
 عندما يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :
 (ما قسم بين العباد أفضل من العقل ، نوم العاقل أفضل من
 سهر الجاهل) .

١ - المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .
 ٢ - المجلسي / مصدر نفسه / ص ١٥٤ .

وبين العقل والعلم والنفس والاتجاهات النفسية ، علاقة وثيقة ، ومن النعم الإلهية العظيمة على الإنسان ، نعمة العقل وسلامته لبناء قويم الحياة الحضارية المستدامة والمستمرة بالعباءة .. ويدخل ضمن العقل وسلامته ، مدى استقباله للجانب المعلوماتي والإنساني ، ومحتوى مجريات عمليات ونتائج : الفكر والعلم والمعرفة ..

والتفكير مفتاح تنمية وتطوير الملكة والعلوم والمعارف والإبداعات الريادية ..

واهتم الإسلام بالتفكير المثمر ، والحث عليه للتدبر في كل أمور الحياة الدنيوية – الأخروية ..

وبهذا يبين الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) على أفضلية عقلانية التوجه بالطاقات الكامنة للإنسان ..

ولأهمية الوعي واستيعاب الأمور في مزاولة العمل والعبادة ، كان ؛ (نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل) ..

وهو دليل على أهمية العلم والعلماء ، والمكانة الكبيرة لهما في الإسلام ، مما يعني أن مستقبل الحياة الإنسانية من خلال بناء الإنسان – الحضارة ..

فما نفع سهر الجاهل بلا نتاج وإنتاج ، والأخطر منه ، حينما لا يضع الشيء في مواضعه ، فيهلك ما طال جهله ، ويضيع في خلطه بين الحلال والحرام ، وربما يؤدي بخسارة أمة بسبب جهله ، وبالخصوص من كان يتكابر على العلم والمعرفة ، ويضيع التعلم والتربية والتعليم بجهله ..

^١ - محمد الرشدي / ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ٢١٥ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٣٧ .

واهتم علم النفس بالعقل ، لكونه المحور الفاعل في مجالات الحياة المتعددة ، والحياة الحضارية رهينة بقدراته ..
والحُجّة الإلهية لا تقوم إلا على تطابق أو ملائمة ما بين ؛
الجعل التكويني للإنسان أو المخلوقات بشكل عام ، والجعل التشريعي الإلهي الذي ينظم ويدير الكون على أدق تطبيقاتها ونتائجها المستدامة والمستمرة ..

واستدامة عدالة حراك الحياة ، بهذه المعادلة العظيمة المختصرة التي يدخل تفاصيلها في كل مناحي الكون ..
وعدالة الأمر ، ما يبدأ الإلزام من العقل ، لذا يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

١ (لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكير)

وهو ما اهتمت به مختلف العلوم ، وبحسب اتجاهاتها ، واعتبرت العمر ينقسم إلى العمر العقلي والعمر الزمني ، ومنه إسهام التعلم والتربية والتعليم ، والخبرات ، ومجريات مزاولة الأعمال في تنمية القدرات والإمكانات ..

وفي دراسة مضامينه ، منه ما يدخل ضمن علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي وعلم النفس الفلسفي ، وما يدخل ضمن بناء الشخصية والبناء العقلي ونضجه ، وما يدخل ضمن السلامة العقلية ..

ولأهمية وشخوص العقل وامتداد استثماراته ، يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

٢ (ما عبد الله بشيء أفضل من العقل)

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٥ / ص ٢٩٢ / المكتبة الشاملة الإلكترونية
٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ١٣ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ٩١ .

والعقل له جانبيه الباطن والظاهر ، والعقل مصدر التوجيه بحسب ما يحمله من مستوى المعلومات والفكر العلمي والمعرفي ..
وحينما يكون للعقل الإنساني مكانه في الفعل والعمل والأداء ، تتحقق عقلانية ورشد النتائج بقويمها وتعدد اتجاهاتها ..
وعندما يكون الاتجاه العبادي ، يكون العقل رأس الأعمال وموجهها بوعي في مزاولة الحلال ، واجتناب الحرام ..
وتدخل القدرات على أداء العقل ، ليتحقق منه قوة الفاعلية والنتائج وانجرارها على معاملاته المختلفة ، وعندها يكون النفس باتجاه تنقية الأجواء ..

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم :
(ما بعث الله أنبياءه إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة) .

ومما يتضمن القول المبارك ؛ العمق الإستراتيجي وامتداداته بمفصلية العقل - المعرفة ، ومنه ما يهتم به علم النفس المعرفي ..
والجمع بين التربية والتعليم ، يعني بناء وتحسين المنظومة التربوية - التعليمية ، ومنه ما يعقل ويزداد معرفة ، وهو ما يحتاج إلى بيان علم نفس تربوي ..

وهذا وغيره ، تثير عمومياته ، الرسالة السماوية والأنبياء الذين يحملون هذه الرسالة ، والاتجاه الدال على مستقبل حياة الإنسان ومعالجة أموره بالمواقف المتطورة على مد الحياة ..
وضمن جميعها تدخل النفس ومشاكلها وأزماتها الطبيعية والمرضية ، والسوية وغير السوية ، وقويم الفكر وقويم السلوك ،

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٣٦ .

ومنحرف وملوث الفكر وما يقابله من منحرف السلوكيات والأعمال ..

والاستجابة تكون منعكس للمثير والمحرك ، وما يترتب عليه من تعزيزات ..

فأحسن الناس أحسنهم معرفة ، يعني أحسنهم استثمار للمعرفة ، والعقل محور التعقل والمعرفة ..

وما يشمل من جوانب نفسية بيولوجية Biopsychic ، يتعلق بصفة السلوك الناشئ عن ارتباط النواحي النفسية بالنواحي البيولوجية ، وما يكملها من الملكات العقلية Mental Faculties كالإرادة والذاكرة والتخيّل ..

وقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت ، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه) .

وامتدادا لما سبق ذكره ، فإن لهذا القول المبارك مضامين متعددة ، منها ما يتعلق بالتربية والتعليم ، ومنها ما يتعلق بالعمليات العقلية والنفسية ، وتتعدد آلية العقل وتفاعله ..

ودليل العقل التفكير ، لاعتبارات قائمة عليها ، منها ما تكون معلوماتية وعلمية ومعرفية ، وإجراءات وآليات هذا التفكير في مكونات عملياته هو الصمت ، لكون عمليات التفكير عقلي داخلي واعى منطقي فيه الإمعان في التفكير ..

١ - مجمع اللغة العربية / معجم النفس والتربية / ص ٢١ .
٢ - المجلسي / مصدر نفسه / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٣٦ .

أما للرأي بكل اتجاهاته وأشكاله واستنتاجاته ، محددات
الزمن والمكان والموقف ، وما يترتب من أمور نفسية تدخل ضمن
علم النفس التربوي ، وعلم النفس الفلسفي ، وعلم النفس المعرفي ..
وأمر آخر له مضامين نفسية تجمع بين العقل والتواضع ،
لينتج عنه استقرار وفاعلية الحالة النفسية ، ومنه السلوك القويم ..
فحينما يكون أساس الفكر السليم منبعا لاستقرار
النفس ، حتما سينجم عنه سلوك قويم ..
كما هو عليه ؛ فهم الحياة ، ووجود الإنسان ، والتعامل مع
الأخر كإنسان ..

وحينها لا بد من التواضع ، والابتعاد عن التكبر على الناس ،
وهو ما يحقق التفاعل الإنساني ، وتطبيقاته بالتواضع العقلاني ،
وبناء العلاقات الإنسانية – الاجتماعية ، ومنه ما يتضمن اهتمامات
علم النفس الاجتماعي ..

وبين الجهل والعلم ، البيئة وما يتحدد بالقدرات العقلية
واستثماراتها ، وما يترتب عليه من عقلانية السلوك ، والأعمال
المستدامة التي تراعي النفس واستقامتها ..
ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(عظم العالم لعلمه ودع منازعته ، وصغر الجاهل لجهله ولا
تطرده ، ولكن قربه وعلمه) .

وما أعظم هذا الأساس والمبدأ التربوي – التعليمي الذي يفقده
الكثير من التربويين والأنظمة التربوية ، وتفقده أساليب وطرائق
التدريس ، حتى الحديثة والمعاصرة منها ، بما فيه التعليم التعاوني
والإلكتروني والتعليم الذكي ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٥ /
المرجع نفسه / ص ٣٠٩ .

ومنه ما يبعد التدريسي عن المشاكسة والخصومة والخلاف والجدل الفارغ ، الذي يفقد الدرس قوته العلمية ، ويشتت الأفكار ، وضياح روح الدرس ، وبالخصوص ما يؤثر على نفسية المتلقي .. وربما يتضمن القول المبارك ، ما يمكن تسميته بالتعليم الجاذب ، المخالف للتعليم الطارد ، والتعليم النموذجي ، والتعليم الاحتوائي لمستوى التدريسي ومكانته ، وما يقابله من مستوى المتعلم ومكانته ..

وصورة أخرى لوجهة أخرى للعقل - النفس ، يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) عنها :

(إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه) .

ومحور ذلك مستوى القدرات - المواقف ، وما يتوجه به العاقل ، للوصول والحيلولة دون ظهور فجوة أو نقطة الضعف الكائنة لديه ولدى الآخر المعني بالخطاب العقلي أو العلمي ، أو تجنبها لتتسع مساحة القوة - الفرص ..

أو منه ، ما يتعلق بمستوى التنفيذ - الأداء العالي ، وعندها تتعاضم أو تتسع نقاط القوة لدية ، المقابلة لفرص التربية والتعليم والتدريب ، ووصول رسالته أو خطابه أو معلوماته ، والابتعاد عن كل ما هو حاجز للوصول إلى تحقيق طلبه ..

ومنه ما يتضمن حماية العلماء والعقول المتميزة ، وحماية رأس المال المعرفي الذي عند في الدول المتقدمة من الأصول الثابتة والمعول عليها للتنمية والتطوير والتقدم ، ومنه بناء الحضارات ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣٣٠ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٣٠ .

وفي مجال القدرات والاهتمام بالجانب النفسي وتحقيق الجودة ومعايير الجودة في العلم والعمل بموجبه .. يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به ، وأكثر الصواب في خلاف الهوى) .

ومستوى الطاقة أو القدرة ، تمثل مخزون العمل الحقيقي الكائن لدى الإنسان ، وما يستطيع فعله والحراك بحدوده ، ويمكن أن تسهم في بناء الطاقة والعمل بقدراتها : المؤهلات والتعلم والتعليم والتدريب والخبرات ..

ووجه آخر للقدرات واستثماراتها ، ألا وهو الابتعاد عن الهوى وخلاف ميوله ..

والهوى ؛ محبة الإنسان للشيء بالمعاصي وغلبته على عقله ، والهوى الممثل لميل النفس إلى الشهوة ، بكل أشكالها ، وكل ما يحجب العقل عن التمييز والاختيار الصحيح ..

وجانب آخر يتعلق بالرضى وعدم الرضى ، ألا وهو ما يدخل العقل والعقلانية لتحديده ... وبهذا يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم) .

وشتان ما بين : الدون الأولى ، والدون الثانية ، وما يمثله من عمق الأسس والبناء الإستراتيجي المستدام والمستمر العطاء وآثاره ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣ / ص ٣٣٠ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / المرجع نفسه / ص ١٥٦ .

٢ - يراجه : ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (هوا) .

٣ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣ / ص ٣٣٠ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / المرجع نفسه / ص ١٣٨ .

ومستوى ذكاء الدون والدون الذكية ، يكون في مستوى التمييز والاختيار والتفاعل المنتج ، وتقع بعقلانية الاختيار والرضى ، ما بين الدون من الدنيا ، والدون من الحكمة ، والكائن بين مخاطر ودقة معادلتها العكسية ..

وبالحكمة تقاد الدنيا المستدامة والمستمرة ، وبالعطاء لما بعدها ، وبالحكمة بناء الحضارات ، وتشمل الحكمة بالمنظور الإسلامي ، الدين والدنيا ، يعني حماية وسلامة الحقوق ومواطنها وصيانتها ، وما يتطلب من هندسة وإعادة الحياة الدورية على وفق التغييرات ، مثلاً ؛ الاستخدامات والاستثمارات العقلية ، ما كان قبل الحياة الرقمية ، وما بعد الحياة الرقمية ..

وجدير بالذكر أن الحكمة أعلى مرتبة حصولية ، التي تبدأ مما قبل الحكمة من :

المعلومات ← العلم ← المعرفة ، لتصل لمرحلة ومستوى الحكمة ..

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة البقرة ..

وهو أعمق وأرفع ما يتحقق من مفهوم يدخل ضمن ؛ الفلسفة ، وعلم النفس المعرفي ، ورأس المال العلمي والمعرفي ..

ومنه ما يتبلور من مفهوم فلسفة الحاجة والإشباع عند الإنسان العاقل ، المتزن برجاجة عقله على غرائزه ..

ويقول (عليه السلام) :

(إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام

صبره) .

١ - للباحث دراسات واسعة بهذا الخصوص ..

٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣/ ص ٣٤٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١/ المرجع نفسه / ص ١٣٧ .

والحلال والحرام ، عالم واسع ، وأبواب عظيمة وكثيرة ،
المتتملة بالتشريعات الإلهية ، وتوجهاتها الفقهية ، الوقائية
والعلاجية ، والدالة على قويم الأعمال وما دونها ، وعلى الحقوق
والواجبات ، وعلى الحق والباطل ، والعدالة والظلم .. إلخ .
ولذا يحذر الإمام الكاظم (عليه السلام) بالقول :

(من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم
عقله : من أظلم نور فكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته
بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان
هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودينه) .
ومما يتضمنه ، أهمية الاعتناء بفاعلية وانسيابية المنظومة
التربوية - التعليمية ، وما يترتب عليها من مضامين علم النفس
التربوي ، وما يتعلق بمستويات مراحل التعليم ..

ومنه ضرورة تدرج المعلومات وما يتوافق من جرعاتها ضمن
الخطط التربوية والتعليمية ، لكي لا يسوء الاستيعاب والفهم ..
فحينما تدخل خطط وبرامج العلوم والمعارف ، دون استيعاب
المفاهيم ، ستكون فجوة خطيرة بين العلم وطرق التدريس
والشخص المتعلم ، ومؤداه عدم الاستيعاب الحقيقي ، المؤثر بدوره
على النتائج المستقبلية للتعليم والتطبيقات العلمية ..

وكذلك خطورتها ، حينما لا يكون محتوى العلم والمعرفة
والحكمة ضمن بيئة تضم في ثناياها انسيابية فاعلة
وتكاملية ، ومنه الحيلولة دون ما يحقق ملائمة بين المعلومة
والنفس والسلوك ، لينتج عنه عدم سلامة رأس مال معرفي ورأس
مال بشري متوازن ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ /
المرجع نفسه / ص ١٣٧ .

ويقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في الوصية المفصلة :

(يا هشام ، لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) .

وبهذا يتضح أن هناك مواقع للظلم في خريطة الحكمة ، فمنه ما يخص الحكمة ذاتها ، ومنه ما يخص أهل الحكمة الذين يصونوا مكانتها والعمل بمنظورها التطبيقي ، ويجعلوا الملائمة لما تتطلبه الحكمة من بيئة تنموية حضارية مستدامة وعامرة ، تخدم الإنسانية على أسس أخلاقية ..

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل) .

يعني آلة العقل ؛ التواضع ، وآلة الجهل ؛ التكبر ، والحكمة تعمر في بيئة المتواضع الذي يضعها في مواضعها الأمنية ، عند أهلها ومحبيها ومن تعمر عندهم ، ولا تعمر في بيئة المتكبر الذي لا يضعها في مواضعها الأمنية فيظلمها ..

وبهذا كان تأثير مستوى العقل والعلم والمعرفة والحكمة كبيرا على النفس ، وعلى بناء الشخصية والعلاقات الإنسانية والاجتماعية ، الفردية والجمعية والمجتمعية ، ومنه ما يترتب مستوى البناء الحضاري واستدامته ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ٣٣٥ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٤٠ .

٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٥٣ .

ثانياً : المناخ البيئي والمضامين النفسية

البيئة Environment هذا المصطلح الواسع المفهوم ، والذي منه تتفرع مختلف البيئات ، فهناك البيئة المادية المنظورة والبيئة غير المادية وغير المنظورة ..

والبيئة مما تعني مجموعة الظروف الخارجية والمتغيرات المحيطة بالفرد ، المؤثرة على سلوكه المحدد ، بالزمان والمكان والموقف ، وهناك متغيرات قائمة ومتغيرات فاعلة ، ولكل لها شكل من أشكال التأثير ..

وبطبيعة الحال ، للبيئة مضامينها وضغوطاتها النفسية ، ومجريات الصحة النفسية على الكائن الحي ، وفي مقدمته الإنسان ، ومنه ما يكون تأثيره الشعوري واللا شعوري على قوة وسرعة الاستجابة السلوكية ، بجانبه الإيجابي والسلبي .. وبشكل عام ؛ هناك : البيئة الأسرية ، والبيئة الاجتماعية ، والبيئة الاقتصادية ، والبيئة السياسية ، البيئة النفسية Psychological environment .. وهكذا .

والمضمون النفسي للبيئة ، يتجه بمنحى مفهوم البيئة النفسية ، لكن الأخير أكثر في المجال التخصصي في علم النفس ، المتعلق بنواحي العالم الخارجي المؤثرة على الفرد ..

ولذا اهتم الإسلام بهذه الأجواء البيئية - النفسية ، كعامل يسهم في الرفاهية وإسعاد النفس للفرد والمجتمع ..

وأيضاً اهتمت الشعوب والدول بسبل حماية البيئة وتنقية المناخ ، والعمل على إسعاد الناس بمعالجة كل أنواع التلوث ،

^١ - يراجع مثلاً : د. فرج عبد القادر طه ، وآخرون /المصدر نفسه / ص ٨٣ - ٨٤ .

كلّ حسب متطلباته الأنوية والمستقبلية ، على الرغم من أن ضريبة الحضارة المعاصرة ، فقدان مقومات حماية البيئة ، بسبب قيام المشاريع الإنتاجية المختلفة ، ومنها ما يتخلف من آثار وملوثات صلبة وسائلة وغازية ..

وبهذا فإن للبيئة ، أثرها النفسي الواسع على الإنسان ، حيث يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(ثلاث يجلبن البصر: النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن) .

والجلاء هو إزاحة أو إزالة الشيء الثقيل عن الفرد أو الأجواء أو النفس ، وجانب مما يؤديه هو الرفاهية النفسية - الاجتماعية ، ويكون واحد من المقومات الداعمة للنفس ..

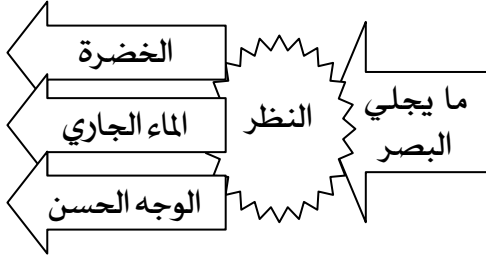
ومنها اتجاهاتها نحو الراحة النفسية وإدخال السعادة عليها ، وخفض مستوى التوتر النفسي والمشاكل ، ورفع مستوى العلاقات الإنسانية ، وتأثيراتها على رفع مستوى المنتج ، ودقة أداء العمل ، ورفع مستوى الكمية والجودة ..

وبين البصر والبيئة ، أخذ وعطاء ، وأخطر ما يواجه البصر ، هو التلوث البصري ، الكائن من جراء ما يحمله المحيط الخارجي للإنسان من :

- تلوث طبيعي ؛ كما هو عليه ما يشغل الشيء الطبيعي المكان غير المناسب والمعوق للنظر والحركة ، والمؤثر على الراحة النفسية عند رؤيته ..
- تلوث مصطنع ؛ مثلاً يكون من خلال الأبنية والأشكال والجدران وما يصد النظر والحركة ، ومنه ما يؤثر على الاستقرار والراحة النفسية ..

١- المجلسي / بحار الأنوار / ج ١٠١ / المرجع نفسه / ص ٤٥ .

ويمكن تبيان مضامين النص المبارك ، بالمخطط الآتي :



مخطط (٤) يبين التأثير البيئي على نفسية الإنسان

ومما يتضمنه هذا القول المبارك ، هو أهمية سيكولوجية الجمال Psychology Of Aesthetics ، وما يدخل من عوامل موضوعية Objective Factors ، وعوامل ذاتية Subjective Factors ..

وما يترتب عليهما من انتباه وانطباع وإدراك عقلي ، وسلوك ودوافع وفاعلية وشدة وحراك ، وما يتكامل معه .. وهو مما يسهم في بناء سلامة الذوق وما يؤدي إليها ، ولبناء الشخصية وبلورتها ، ويعالج التوتر النفسي ، ويولد الراحة النفسية أو ما يؤدي إليها ..

وهو مستمد من ذات التوجه القائم في الدين الإسلامي الذي يهتم بكل تفاصيل البيئة ومكوناتها ونظافتها وانتظامها ، لحماية الإنسان وحماية نفسيته وصحته النفسية والفغلية ..

ثالثاً : العمل واتجاهاته النفسية

وتكاملاً مع ما سبق ذكره ، فالعمل Work يدخل مفهومه ضمن مجالات العلوم المتنوعة ، كعلم الاقتصاد والعلوم الإدارية وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق ، والدراسات الفلسفية ، والدراسات النفسية ..

والعمل ودقته وجودته وانسيابيته وفاعليته ، مؤشراً على مستوى استقرار النفس وسويتها ..

لذا اهتم علم النفس بالعمل وبيئة العمل ، وعده من بين ما يعالج نفسية الإنسان ..

ومما يرى علم النفس ، أن هناك المعالجة بالعمل أو المداواة أو العلاج المهني Occupational Therapy ..

وهو من الأساليب المستخدمة في المعالجة الشفائية أو العلاج الشفائي للاضطرابات العقلية والجسمية ، وللنقص العقلي والبدني الذي يعانيه الشخص ..

وألية ذلك باستخدام أسلوب المهن ذات الطابع اليدوي ، وهدف هذا العلاج هو جذب المريض خارج نفسه وإعطاءه الفرصة ليعود تدريجياً إلى الواقع ، وبه يصرفه عن التفكير في نفسه ويعجل في شفائه ..

ومن أجل النجاح في مهنته ، يتطلب تنمية المهارة والوصول إلى المستوى المهني Occupational Level للاندماج والتعاون ضمن ما تفرضه العلاقات الإنسانية ..

والعودة للمجتمع كعضو فاعل ، له مكانته ومنافعه لذاته وللمحيط به ، فضلاً عن ما يولد في داخله من الثقة بالنفس

والشعور بحاجة الناس إليه ، وهو بدوره يعزز ويحفز للمزيد من تواصله في العطاء ..

واهتم الإسلام بالعمل والعامل ، واتجه بالنظر للعمل على أساس المؤثر والمردود الذي لا يقف عند حدود الدنيا بل يتعداه إلى الحساب والجزاء الآخروي ..

والعمل يأخذ اتجاهاته للذات والآخرين ، والأسبق في العمل وأثنه الباقي ، ما يكون توجهه لله تعالى ..

وهناك أحاديث نبوية شريفة ، وأقوال للأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ومنها قول رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(يا علي أحب العمل إلى الله ثلاث خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس) .

والحديث المبارك ، يشمل أوجه العمل الذي يكون مصبه بخصاله الممتدة لما بعد الدنيا ..

والعمل في الإسلام شامل للعبادات والمعاملات ، وبه استقامة نفسية الإنسان وامتصاص توتره وأزماته النفسية ، وبالععمل إظهار مستوى قوة شخصيته ومانعتها للمجتمع ..

وللحث على العمل يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(إن الله تعالى لِيُبْغِضُ الْعَبْدَ النُّوَامَ ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لِيُبْغِضُ الْعَبْدَ الْفَارِغَ (العاطل)) .

١ - راجع : د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج ٢ / دار العودة / بيروت / لبنان / ١٩٧٨ / ص ٤٧ .

د. أسعد زوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ / ص ٢١٣ .
- منير البعلبكي / المورد / دار العلم للملايين / ط ١١ / ١٩٧٧ / بيروت - لبنان / ص ٦٢٦ .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ١١ .

٣ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٨ / المرجع نفسه / ص ٦٢ .

وخطورة مسيرة الحياة ، عند ضياع الإنسان - الوقت ، وهدر الطاقات التي يتميز بها الإنسان ، بالنوم وتعطيلها دون استثمار ، وبدورها تؤثر على نفسيته وعلاقاته ..

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لبعض ولده :
(لا تخرجن نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله عزوجل لا يعبدُ حق عبادته) .

وجانب مهم من عبادة الله عزوجل ، هو العمل والجهاد في العمل من أجل أن لا يكون الإنسان عالة أو ثقل على الآخرين ..
وجانب من استقرار النفس ، حينما يحقق الإنسان حاجاته ورفاهيته من خلال السعي في طلب رزقه ، واستثمار طاقاته وقدراته وقواه العقلية والعضلية ، و يحقق من خلاله كرامته والحفاظ على مكانته بين المجتمع ..

ويدخل العمل بين النظرية والتطبيق ، حيث يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به ، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به ، وألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده ، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل ، فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله ، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه) .

وهو ما يشتمل على مضامين تربوية وأخلاقية للعمل ، وما يتعلق جانب منه في المجال التربوي والتعليمي ، ومنه مضامين تدخل ضمن علم النفس التربوي والمعرفي ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣/ ص ١٨ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج٦٦ / المرجع نفسه / ص ٣٩٥ .

٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٣/ ص ٤٣٥ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج٧٥ / المرجع نفسه / ص ٣٣٣ .

وأعظم فاعلية بين العلم والعمل ، حينما يكون العمل له مجالاته في الصلاح والإصلاح وبناء الأخلاق داخل الفكر والنفس والسلوك البشرية ..

وما أخلاقيات العمل إلا المنفذ العظيم في استقرار النفس من خلال سلامة وصلاح وإصلاح نتائج الأعمال، ومنه السمعة الطيبة، ومجريات مردوداتها الأنينة والمستقبلية ..

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود)

لكون العمل لا يصدر من العاقل وما يقوم عليه بناء فلسفة أدائه ، إلا من خلال بلورة محتوى منافع وسلامة العمل وإصلاحاته وصلاحه ، لذات الإنسان وللآخرين ، وما يسبقه من الهدف الأسمى وهو رضى الله تعالى ..

ومن المؤكد ، بأن ذلك يحقق كل متطلبات الاستقرار النفسي والرضى ، وينتج عنه أرقى ما تكون عليه البيئة النفسية الأسرية - الاجتماعية ..

وكذلك ما يسهم العمل في علاج أمور متعددة من الأمراض النفسية ، وما يحقق تأهيل الفرد في وسطه الاجتماعي ودمجه به ، ويرفع من معنوياته ومثابرتة على العطاء والإبداع ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٤٦٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ١٣٨ .

رابعاً : المضامين النفسية للصبر

ويظهر جانب آخر له مكانته وتأثيره في النفس البشرية ، ألا وهو الصبر ، المؤشر لما يدل على قوة النفس والشخصية ..

والصبر هذا العالم الرحب بتماسكه ، البناء الرصين داخل شخصية الإنسان ، والاتجاه العقلاني الراشد والمستوعب لأمر الحياة ، والمنظومة المتكاملة والمتبلورة والمنبثقة من مستوى مفصلية الثقافة - الشخصية ، وأعظم الصبر ، صبر الإنسان على تأدية الواجبات والطاعة ..

والصبر يتضمن القدرة على التحمل الاستثنائي للظروف الصعبة ، ومنه الثبات والصمود والتحمل النفسي الشديد بروح عالية للحصول على الحقوق ..

ومما يدخل الصبر في علم النفس ، مجال علم النفس التطوري ، وعلم الأعصاب المعرفي ، وعلم الشخصية ، وإدارة الذات ، في اتخاذ القرارات لمعالجة ومواجهة أصعب المشكلات والأزمات ، ويدخل الصبر ضمن علم النفس التربوي ..

وفي أسماء الله تعالى : الصَّبُورُ تعالى وتقدس ، هو الذي لا يعاجل الغصاة بالانتقام ، وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من معنى الحكيم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصَّبُور كما يأمنها في صفة الحكيم . والصبر نقيض الجزع . والصبر : حبس النفس عند الجزع ..

(وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصَّابِرُونَ (٨٠) سورة القصص .

^١ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (صبر) .

ويقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :
(وعليكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من
الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه) .
والصبر عندما يكون بمثابة الرأس من الجسد ، مما يعني إنه
يتضمن الكثير ، فهو مركز التحكم والسيطرة النوعية للنفس
والسلوك ، ومصدر القرار النوعي في التوقيت والموقع والموقف ، ومدار
التنفيذ - الأداء بما يحققه التقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ،
وحفظ سلامة انسيابية وفاعلية الدور ... إلخ .

وبالاتجاه نفسه ، عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)
أنه قال لهشام :

(الصبر على الوحدة علامة على قوة العقل فمن عقل عن
الله إعتزل عن الدنيا والراغبين فيها ورغب في ما عند الله) .

وهو ما يدخل ضمن مستوى القدرة على الصبر عند الإنسان
ببصمته في بناء الشخصية وقدراتها على تحمل الصعاب ..

وللصبر حظوة في تماسك نفسية وشخصية الفرد ، ودليل
على قوة أعصابه لتحمل الابتلاء الدنيوي ، وهو يدخل ضمن عامل
الدقة في صنع واتخاذ القرار ..

وصفة من صفات الشخص القيادي ، أن يمتلك زمام أمور
القيادة بالصبر في تقليب صفحات الأمور ، والتعامل مع الآخر ،
وكيفية السيطرة على موازين العمل وأدائه ..

والصبر عامل من العوامل التي تدخل ضمن تفاصيل ميول
واتجاه النفسية ، وقدراتها على تحمل مختلف الأعباء ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٨٢ .

٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٣١٦ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٥ /
المرجع نفسه / ص ٣٠٩ . تحف العقول : ص ٢٤٤ .

وحتى العامل النفسي الذي يدخل في مضامين الصبر ، لابد من وجوده عند العالم والباحث والدارس والشخص الداخل ضمن منظومة التربية والتعليم ، بما فيه المجالات التخطيطية والتنفيذية .. ويمكن أن يهتم بالصبر كداعم لمسيرة الإنسان في الحياة الدنيوية ، ومنه ما يدخل بحيثياته ضمن علم النفس التربوي ، وعلم النفس التنظيمي والإداري والقيادي ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس المعرفي ..

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(المصيبة للصابر واحدة ، وللجازع اثنتان)

ويدخل المضمون النفسي بشكله الواضح والعميق والمؤثر ، وذلك عندما يكون مستوى الصبر هو العامل الحيوي في عملية التعامل مع الحدث أو المشكلة أو المصيبة ..

بل يمتد بتأثيره وفاعليته حتى مع مجريات التنفيذ - الأداء في كل مجالات الحياة ..

فكلما كان مستوى الصبر مرتفع ، أدى إلى تحمّل المشكلة أو المصيبة ، واحتواء الصدمة وشدتها ، بشكل يسيطر عليه ، وامتلاك زمام الأمور حتى يتحقق الانفراج وحل أو انفضاض المشكلة ..

وبخلافه ؛ عندما ينخفض مستوى الصبر لدى الشخص ، تتفاقم الأمور النفسية السلبية ، وترتفع الحالة الانفعالية والتوتر النفسي ..

وعندها تتعاظم الأزمتة بشكل عام ، والأزمتة النفسية بشكل خاص ، تتضاعف الضغوطات النفسية ، وتكون المصيبة

١ - محمد الريشهرى / ميزان الحكمة / ج ١ / ص ٣٦٢ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٨ / المرجع نفسه / ص ٧٥ .

أو المشكلة وتبعاتها وتراكماتها النفسية مضاعفة بشدتها
ونتائجها السلبية ..

وربما يؤدي بعدم السيطرة عليها ، فتولد الأزمات النفسية
وحالة القلق والاكتئاب وضغوطاتها ، ويتحول الإنسان نحو السلوك
العدواني ..

ومنه ما يؤثر على عمله ونتاج الفكر وإنتاجه المادي
والمعنوي ، والحد من قدراته ، والتأثير على حياته وعلاقاته الإنسانية
ونفور الآخرين من حوله ، وما يولده من سوداوية الحياة ..
ومن مؤثراته ، ربما يؤدي إلى ارتكابه سلوكيات إجرامية لا
يمكن السيطرة عليها ..

ومما يتضمنه هذا القول المبارك على ما يتعلق بعلم النفس
التربوي وعلم النفس الإجتماعي ، وما يدخل ضمن السلوك السوي
والسلوك غير السوي ..

وما يتعلق ببناء قوة الشخصية بما تحمله من ثقافة فكرية
وإيمانية ، تكون الداعم النفسي للشخصية .. حيث يقول الإمام
الكاظم (عليه السلام) :

(لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة والرخاء
مصيبة ، وذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء) .
هذه الفلسفة العميقة والعظيمة ، هي ما تحقق الثبات على
المبادئ بشكل نفسي فاعل ، مما يؤدي لحماية الذات والآخر ،

^١ - راجع : مجمع اللغة العربية / معجم علم النفس والتربية / ج ١ / الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية / القاهرة / ١٩٨٤ /

د. عبد الستار إبراهيم / الإنسان وعلم النفس / سلسلة عالم المعرفة / ٨٦ / الكويت / ١٩٨٥
د. محمد رجب البيومي / علم النفس بين الشخصية والفكر / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان
١٩٩٦ / ط١ /

^٢ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ١ / ص ٢٩٥ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧ /
المرجع نفسه / ص ١٣٦ .

والتوازن في الرؤيا بين البلاء والرخاء ، ومواطن ما يحتاجه من الصبر
في تفحص ما يجري من أمور ..
وقيل للإمام الكاظم (عليه السلام) : من أكرم الخلق على
الله تعالى ؟ فقال :

(من إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، وإذا أسيء إليه غفر)^١
والتوازن عند اتجاهات ؛ العطاء والابتلاء والإساءة ، استدامة
الشكر والصبر والمغفرة ، ومستوى الصبر كائن في النفس
البشرية ..

ولبناء اتجاهات النفس - الصبر ، على أسس أخلاقية
مجتمعية ، تبني أرفع العلاقات الإنسانية .. يقول الكاظم (عليه
السلام) :

(ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار صبرك
على الأذى)

لكون كف الأذى من البديهيات والأسس الشاخصة
للعلاقات الإنسانية مع الجار ، وكف الأذى حق طبيعي من حقوق
الجار المستمرة التي لا بد منها ..

لكن حسن الجوار ، عندما يؤذيك الجار وتداريته بكل
أشكال المداراة ، وتصبر على ما يجريه من كل أشكال الأذى ..
وأيضا ما يتضمنه القول المبارك ؛ ما للجانب النفسي
وتوجهات ثقافة الصبر من أهمية ، تنعكس بدورها على علاقات
الجوار الاجتماعية والأخلاقية ..

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٧ / المرجع نفسه / ص ١٦٤ .

٢ - تفسير كنز الدقائق ج ٤ / المرجع نفسه / ص ١٠ .

ومنه ما يكون عليه من قدرة النفس على التحمل والصبر المشترك ، على الأذى فضلاً عن كف أذى الجار الذي هو حق يجري له ، حتى يشعر الجار الأبله ، بأذيته وتعددية على حقوق الآخر ليرعوي ، وهي أعمق فلسفة لعلاقات حسن الجوار ..
وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا)

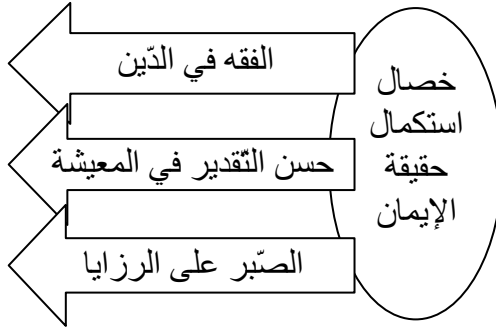
ومن مضامين القول المبارك ي ؛ ما يركز على فلسفة واستراتيجيات ومفصليات تجمع بين مكوناتها ، الجانب والمضمون النفسي والسلوكي والموقفي ، ويمكن وضع تحليل ملخص للنفس بالآتي :

- الفقه – الدين ؛ ومما تشمل على التشريع – التنفيذ ، ومما يعني تكاليف – أحكام ، وما يحققه من استقرار نفسي وتتابع حياتي ، بكل تقييماتها وتقويماتها .. ومما يعني رقابة ، وما يضعه القضاء ، وفي خضمه لابد من مستوى استقامة للنفس ..
- التقدير – المعيشة ، ومما يعني الدراسة والخطط والتنفيذ على أساس التنمية والتطوير والاستدامة .. ومما يعني أسلوب ومنهج الرفاهية الحياتية ، ومنه الرفاهية النفسية – الاقتصادية ، وهو ما يدخل ضمن علم النفس الاقتصادي ، وعلم النفس التنظيمي ..

^١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ١ / ص ١٩٩ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / المرجع نفسه / ص ٢١٣ .

• الرزايا - الصبر ، ومما يعني مسيرة حياة بالفكر والنفس والعمل والسلوك ..

وهو مما يشمل على السلوك التنظيمي ، مشكلة وأزمة وحلول ، وضمن الأزمة ربما تشمل الأزمة النفسية .. وبهذا يمكن إجمال ما تقدم ، بالمخطط الآتي :



مخطط (٥) يبين ما يجمع الإيمان من الفقه والتقدير والصبر

وهكذا مما يتضح ، بضرورة بناء ثقافة الصبر ، والترويض على تحمل مجريات ما تمليه الظروف والمشاكل الدنيوية من ضغوطات نفسية وأعباء ..

وبالتزامن والتواصل ، يمكن من خلال الصبر ، الوقاية والمعالجة الدقيقة للأمور الحياتية ، وبناء شخصيات وأجيال تعمل بالصبر ورباطة الجأش للتغلب على الصعاب بكل أشكالها ..

المبحث الثالث

البناء السلوكي القويم ومضامينه

في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

بعد أن استعرضنا في المبحثين السابقين ، ما يتعلق بمحاور البناء النفسي ، وجوانب مما تضمنته أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ..

ولتكامل الموضوع ، وبمحدودية البحث ، تطلب النظر إلى بناء السلوك القويم ، ومضامين معالجاته في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) ..

وستكون محاور هذا المبحث ضمن نظم بناء الاتجاه السلوكي للشخصية ، وتوجهات الاستقرار النفسي ، ومجريات السلوكيات الاقتصادية والمالية ، وكالاتي :

أولاً : نظم بناء الاتجاه السلوكي للشخصية .

ثانياً : الاستقرار النفسي والسلوكيات الاقتصادية والمالية .

ثالثاً : المضامين العلاجية النفسية والروحية .

أولاً : نظم بناء الاتجاه السلوكي للشخصية

لاتجاه نظم بناء الشخصية وسلوكياتها على أساس إنساني وأخلاقي ، الأهمية البالغة الحساسية ، وذلك من خلال سلامة بناء المنظومة التربوية والتعليمية ، وسلامة اتجاهات النفس ..

وبمحددات الوظائف العقلية وأنماط السلوك ، يمكن معرفة جوانب من الاتجاه السلوكي للشخصية ، وهو مما يهتم به علم النفس السلوكي Behavioral Psychology ويأخذ دوره العلمي الواسع للخوض فيه ومعالجته نفسياً وإنسانياً ..

ويمكن من خلال هذه النظم واتجاهاتها ، أن تحقق مستوى من التعزيزات الفكرية والنفسية والسلوكية ، الواعية والفاعلة والهادفة ، ومنه ما يتجه للاستقرار النفسي ، وما يحقق الاستقرار الأسري والاجتماعي ..

ولذا اتجه الإسلام بالاهتمام بهذه الجوانب على أساس إنساني هادف ، ومنه ما كان متجه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث يقول :

(استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم)

الحياء : التوبة والحشمة ، وقد حيي منه خياء واستخيا واستحى ، يقولون : استخيا منك واستخياك ، واستحى منك واستحاك ، وروي عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : الحياء شعبة من الإيمان ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٢ / ص ٣٧٠ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج١ / المرجع نفسه / ص ١٤٨ .

٢ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (حيا)

والحياء: انقباض النفس عن شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه .
وهو نوعان :

- نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها .
كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس .
- وإيماني وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى .

وهنا تظهر أهمية البناء التربوي – النفسي على أسس دينية
تقويمية فاعلة ، ومنه ما يتحقق بناء الشخصية ، وما تتضمنه من
اتجاهات نفسية – اجتماعية ، ومؤشره على مستوى التربية
والأخلاق الذي يحملها الإنسان ..

ومما يتبين في القول المبارك ، أن هناك علاقات تجمع بين
الخالق عز وجل والمخلوق ، وبين المخلوق وقرينه المخلوق ، وبين
المخلوق والبيئة ، وعلاقة المخلوق مع ذاته ..

ويتوجه المخلوق اتجاهها على أسس التربية والتعلم والتعليم ،
وما يترتب من نظم اجتماعية وانعكاسات نفسية ..

وكذلك بين الظاهر والباطن تكمن نفسية وشخصية
الإنسان ، ويتطابق سلوكيات الشخص السوي بين باطنه وظاهره ،
لاستقامة الجانب التربوي ..

والقول المبارك يشمل على مضامين ، منها ما تدخل ضمن ؛
علم النفس التربوي ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس
التنظيمي ، وعلم النفس السلوكي ، وما يكمن بين المجالات
السلوكية وبناء الشخصية ..

وبتوصيف ما يترتب من توجه وسلوك شخصية مضطربة
نفسيا ، يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

١ - الجرجاني / التعريفات / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق / ١٩٨٦ / ص ٥٦ .

(بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه إذا شاهده ويأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله . إن أسرع الخير ثوابا البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي . وإن شرعباد الله من تكره مجالسته لفحشه . وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم . ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه) .

وهذا نابع عن نتيجة انحراف الفكر – النفس ، وما ينجم عنه من بلادة الأحاسيس ، المؤدي إلى انحراف السلوك – العلاقات ، ويمثل صورة من صور المرض النفسي - الاجتماعي الخطر بتوجهاته من خلال ازدواجية الشخصية ..

ثانياً : الاستقرار النفسي

والسلوكيات الاقتصادية والمالية

وللاقتصاد والمال مؤثراتهما العميقة على الفكر والنفس والسلوك ، سواء كان سلوك استجابي أو إجرائي ، ومنه متأثر بالحدس والتوقع من جهة ، والمعايير المبني عليها ، ومستوى الضبط والتعزيز والمنبه والحافز والدافع ..

والاقتصاد وحراكه ، ومستوى استقراره التنموي ، وما يترتب عليه من أخلاقيات ، عامل من عوامل مستوى الثقة والاستقرار النفسي ..

ومنه بناء الفكر – الشخصية الاقتصادية ، للاتجاه نحو الإقدام والتوازن والشجاعة والمجازفة العقلانية المخطط لها ، عند مواطن ؛ الاستهلاك والادخار والاستثمار ..

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٣ .

وحدود ونسبة كل حلقة من هذه السلسلة الاقتصادية ، وما يترتب عليها من مضامين علم النفس الاقتصادي والسلوك الاقتصادي ، بالتوازي مع القدرات المالية والقوى العقلية والجسدية ، ومستوى قوة رأس المال المعرفي واستثماراته ..

والبدائية من دراسة الأجواء والبيئة الاقتصادية – النفسية ، وسبل الاستقرار النفسي ، وما يعول على ما يتم التخطيط له ، وقدرات التنفيذ ، والمتابعة والتقييم والتقويم ، واستدامة التنمية والتطوير ، بكل الاتجاهات الأفقية والعمودية ..

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

٢ (الرفق نصف العيش وما عال امرؤ في اقتصاده)

والرفق : ضد العتف . رفق بالأمر وله وعليه يرفق رفقاً ورفق يرفق ورفق : لطف . والرفق : لين الجانب خلاف العنف .

ومما يبرز بأن للفرد مستوى دخل معين أو متوقع في الظروف الاعتيادية ، ومتطلبات كيفية التوازن من خلاله بين نسبة الاستهلاك ، ونسبة الادخار ، ومدى إمكانية استثمار هذه النسبة ، أو الاستفادة من إنفاقها في تلبية الحاجات المستقبلية ، المخطط وغير المخطط لها ..

وهو ما يتوجه باتساع مضامينه ، نحو متطلبات الدراسة والتحليل ووضع الخطط ..

ومنه ما يمثل مستوى الاستيعاب والفاعلية والمرونة والانسيابية في العمل واقتصاد العمل ، ومجريات ونتائج الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ..

١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع السابق / وبالخصوص ؛ ص ٣١٥ - وما بعدها ..

٢ - المجلسي / مصدر نفسه / ج ٧٢ / المرجع نفسه / ص ٦٢ .

٣ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (رفق) .

ويمثل الاقتصاد ؛ الفرز الواعي والثقافة التي تفرق بين مختلف المفردات المفاهيمية ، والتميز بين ؛ الاقتصاد ، والبخل ، والتقتير ، والشح ، والتبذير ، والسفاهة المالية التي تضع المال بغير مواضعه المدروسة علمياً - ميدانياً ..

والاقتصاد له مفاهيم كثيرة ، منها ما يتعلق بالنشاط الذي يتوسط في إنفاقه بين الإسراف والتقتير ..

وبشكله الأوسع ، يتحكم فيه النظام الاقتصادي الحاكم للبلاد ، من كونه حراً أو مقيداً ..

أو بمعنى آخر ، توجهات النظام الاقتصادي كونه : رأسمالي أو اشتراكي أو مختلط ..

ويتحدد بحسبه مستوى السيطرة على وسائل الإنتاج ، ومنه مستوى دور الدولة ، وما يؤدي إلى التوجه نحو التخطيط المركزي ، ولاسيما هذا يكون في تطبيقات النظام الاشتراكي أو الذي ينحى منحاه ..

لذا يظهر الجانب النفسي والسلوكي في الحراك الاقتصادي ، وما تتوجه به الأنظمة الاقتصادية - السياسية ، ومنه ما يؤثر على توجه الشخصية وسلوكياتها الاقتصادية - التنافسية ، وحراك المال والأعمال التنموي ..

ومن أساسيات البناء الاقتصادي - النفسي ، هو ما يقوله الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تعمل وإن ضجرت لم تعط الحق) .

والضجر في اللغة ؛ القلق من الغم ، ضجر منه وبه ضجراً وتضجر تبرم ، ورجل ضجر وفيه ضجرة ، قال أبو بكر فلان ضجر

١ - المجلسي / مصدر نفسه / ج ٧٥ / المرجع نفسه / ص ١٧٥ .

معناه ضيق النفس ، من قول العرب مكان ضجر أي ضيق ، وقال
دريد فإما تمنس في جدث مقيما بمنسهكتة من الأزواح ضجر ..
ويكمن الشخص بكل قدراته الاستثمارية والانتاجية
والنفسية ، بين العمل والحق ..

ومما يعني ويشمل ، التنفيذ ومستوى الأداء ، بما يحمله من
حوافز ودوافع وتعزيزات ، والحقوق بكل ما تشمل من الأطراف التي
لها علاقة بما قبل المدخلات ، مروراً بالعمليات الإنتاجية ، وما
يتحقق من منتج ، ومستوى ما يحمله من جودة وإشباع حاجات ،
وما يحققه من مستوى رضى جميع الأطراف ، وفي مقدمتهم
المستهلك النهائي للمنتج من السلع والخدمات والمعلومات ..

وكذلك من بين مضامين هذا القول المبارك ، هو ما يتعلق
بالحالة النفسية التي يعيشها الفرد ، وضغوطات الحياة والعمل ،
وظروفها النفسية والاجتماعية والأخلاقية ، وما يبنى من علاقات
إنسانية واجتماعية ، ونظم الحياة والمناحي التربوية - النفسية
لحركة الإنسان داخل منظومة العمل وتنظيماته ..

ومنحى آخر يدعم حركة العمل - الاقتصاد ، واتجاهاته
النفسية ، ألا وهو ما قال الإمام الكاظم (عليه السلام) :
﴿ لا تبذل لإخوانك من نفسك ما ضره عليك أكثر من منفعته
لهم ﴾ .

وبين مستوى النفع والضرر ، الوسيلة والهدف ، فلكل سعته
ومدياته وأخلاقياته ، الإيجابية والسلبية ..

ومن المضامين النفسية للقول المبارك ، هو الأداء المتوازن
والمخطط له ، وما تحمله المعادلة الجامعة بين النفع والضرر من

١ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (ضجر) .
٢ - المجلسي / ج ٥ / مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / ص ٢١٩ .

مستوى إنساني ، ونظم إنسانية منتجة للذات والآخرين ، ولاسيما الإخوان منهم ، وبه مما يأخذ ، الجانب التربوي والأخلاقي ، ومستوى التضحية من أجل الآخرين ..

وأيضاً ممكن أن تكون مضامينه داخلية في علم النفس التربوي ، وعلم النفس الإداري والتنظيمي ، وما يحمله من علم النفس السلوكي ..

وجانب آخر له مضامينه النفسية - السلوك الاقتصادي ، وما يدخل مضامينه ضمن علم النفس الاقتصادي ، ألا وهو البخل ، الخطر بكل سلوكياته ومؤداه على النفس والمجتمع ..

لذا يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :
(البخل من بخل بما افترض الله عليه)^١

والبخل بعموميته ؛ سلوك ناجم عن ظروف قاسية مزبها الشخص ، لتتحول إلى عقدة نفسية بمؤثرات ظروف معينة قاسية ، وشكل من أشكال محرّكها هو الحاجة وعدم الاستطاعة للحصول عليها ، وما يترتب عليها من الشعور بالنقص والحرص وطريقة الإشباع ..

ومن خطورته ، عندما يتفاقم البخل ، وينجر بعقده على الفكر والنفس والسلوك ، ومنه ما ينجر على الأداء والحقوق والواجبات ..

لذا يرى الإمام الكاظم (عليه السلام) تتجلى الصورة الحقيقية الخطرة ، عندما يبخل في أداء ما افترضه الله تعالى على الإنسان ، وبطبيعته ما يؤثر على مسيرة العلاقات الإنسانية ، وربما على انسيابية الحياة الاجتماعية ..

١ - المجلسي / مصدر نفسه / ج ٧٠ / المرجع نفسه / ص ٣٠٥ .

وبهذا الخصوص يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام) :

(ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ،
ويعدك الفقر ..) .

بل الأعمق من ذلك ؛ (وقد علمتم أنه لا يتبغي أن يكون
الوالي على الفُروج والدِّماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين
الخبيل ، فتكون في أموالهم نهمته ..) .

وبالاتجاه المحدود في تناول هذا الموضوع ، يتضح ما أهمية
وتأثير الاستقرار النفسي والسلوكيات الاقتصادية والمالية ، ومدى
اهتمام الإسلام بذلك ..

ثالثاً : المضامين العلاجية النفسية والروحية

واستكمالاً لما تقدم ، فإن علم النفس الحديث ، قد اهتم
بالعلاج النفسي والعضوي والروحي ، وكذلك بالعلاج الديني
والعلاج بالدعاء والإيمان ..

وهو ما يختلف عن اتجاهات الدجل وكسب الأموال بالباطل ،
واستغلال الجهل ، بما لا يستند على أسس واضحة من الإيمان ..
وبناء الاتجاه العلاجي النفسي والروحي في الإسلام ، يستند
على الوعي والإيمان ، والانطلاق من وحدة الخالق عز وجل ، ووحدة
القبلة والكتاب الدستور ؛ القرآن الكريم ، وما ترجمه الرسول
الأعظم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، ومن بعده ترجموا
مستجدات الحياة ، الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣٠ .

٢ - المصدر نفسه / ص ١٨٩ .

وبهذا الجانب من العلاج النفسي والروحي الشافي ، قال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(في القرآن شفاء من كل داء)^١

ومما يدخل ضمن هذا القول المبارك ، عدة أمور ومضامين ، منها ما تخص الجانب النفسي والجانب الروحي وتأثيرات الفكر القويم والثقافة القويمة ، ومستوى استقبال واستيعاب المنظور وغير المنظور من القرآن الكريم ..

ومما يكفي الإشار إليه ، التدبر بالقرآن الكريم ، ومنه معرفة الحقوق والواجبات والعمل بها ، وبناء ومجريات العلاقات الإنسانية ، لتستقر الأنفس بعدم ضياع حقوقها وعدم التعدي على الأرواح والأموال بغير الحق ..
ومما جاء في الذكر الحكيم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧) سورة يونس .

ويعد العلاج الديني في علم النفس ، له تأثيراته المتعددة للحيلولة دون تفاقم المشاكل النفسية ، وربما في حالات ، يدخل ضمنها العلاج العضوي ، وفي القرآن الكريم ، العلاج النفسي Psychotherapy ، وتأثيراته العميقة في علاج ذلك ، وبناء نقاوة الروح الإنسانية ..

وجانب آخر له مضامينه العلاجية النفسية والروحية المتمثلة بالدعاء ، وما يترتب من آثار على النفس بشكل فاعل ومتفاعل مع الحدث ، ومنه للتخفيف من الضغوطات النفسية ..

١ - محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٨ / ص ١٩٠ ، وأيضاً : المجلسي / بحار الأنوار / ج ٥٩ / المرجع نفسه / ص ٢٦٢ .

٢ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق / ط ٣ / ٢٠١١ / ص : ٢٤٣ - ٢٥٧ .

والدعاء اتجاه وتوجه وعمل روحي في طلب العبد من خالقه تعالى ، ما يعالج مشكلته وأزمته الخارجة عن طاقته ، والدعاء مرهون بشرطه وشروطه ، وما يحققه من منافع للإنسان بالتوقيت والمكان والموقف ، وربما تم تأجيل الخالق عز وجل الاستجابة رحمة من الخالق على مخلوقه ..

وبهذا الجانب يقول موسى الكاظم (عليه السلام) :
(عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق إلا إمضاؤه ، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفة) .

وبطبيعة الحال ، الدعاء مقرون بالعمل والسعي لتوافر الظروف المواتية في تحقيق جوهر الدعاء وحراكه وفلسفته ..

ومنه ما يترتب من مضامين غيبية ، وعلاجات روحية ونفسية ، لها وقعها وتعزيزاتها والفاعلية الحقيقية النابعة من مستوى الوعي والإيمان ، وما يترتب عليه من أمور عقائدية راسخة ..

وبمحدودية هذا البحث ، أتمنى من الخالق عز وجل ، أن ينفع كل الناس ، ويكون فيه رضى الله تعالى ، ورسوله الأكرم وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) ، ويكون الشفيع يوم لا ينفع مال ولا بنون ..

١ - المجلسي / المصدر نفسه / ج ٣ / المرجع نفسه / ص ١٧٦ .

الخاتمة

وبعد كل ما تقدم من المباحث السابقة ، لابد من تحديد الاستنتاجات ، وما يترتب عليها من المقترحات والتوصيات ، ولذا ستكون المحاور متمثلة بالآتي :

أولاً : الاستنتاجات .

ثانياً : التوصيات والمقترحات .

أولاً : الاستنتاجات :

ومن خلال كل ما تقدم من محاور البحث ، وما تم الخوض في المضامين والأمور النفسية والسلوكية ، الكائنة ضمن أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) ، يمكن إجمال الاستنتاجات الآتية :

- ١- تنبع الثقة بالنفس من النظم والبناء التربوي ، وهو ما يظهر على مستوى بناء الشخصية وقوة استدلالاتها وتفحصها لما يدور حولها ، ومنه ما يبني جانب العلاقات بين مكونات الشخصية والبيئة الداخلية وما يحيط بها من البيئة الخارجية ، بما فيها الإنسان كفرد أو مجتمع ..
- ٢- يبرز أهمية جانب الدافعية وتوجيه السلوك وفاعلية الذات والإحساس بالكفاءة والقدرات على التفكير والتمييز ،

والتقويم وإصدار الأحكام ، ومدى سلامة ذلك ، مما يجعله أكثر ثقة بنفسه وتوازنها ..

٣- مما تتضمنه أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) ، هو جوانب مما تتعلق في علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي ، وما يدخل ضمن محرك السلوك برؤى متنوعة وبأساليبها التربوية - التعليمية ..

٤- اهتم الفكر الإسلامي بالجانب التربوي النفسي وبناء الشخصية على أساس ما يتحقق من وضوح الثقة بالنفس وما يتطلب من مهارات وخبرات فاعلة ..

٥- مدى أهمية المهارة والخبرة والتعلم والتعليم ، وما ينشأ عنها من الثقة بالنفس ، ما دامت الحقيقة واضحة وثابتة ، وما يتطلب من الحيلولة دون التأثير النفسي لآراء الآخرين السلبية ..

٦- يدخل ضمن المستوى الإدراكي للفرد ، وما يتعلق بمستوى دقة الحواس ، ومنه ما يتعلق بعلم النفس الفسيولوجي الذي يشمل على دراسة فسلجة الدماغ والجهاز العصبي وأعضاء الحس والغدد الصماء ..

٧- مما يظهر ما يتطلبه من اهتمام بجانب سيكولوجية الدوافع وما يتعلق بالدوافع الفطرية والمكتسبة ، ومنه ما يتعلق بالشعور واللا شعور ..

٨- يظهر الاهتمام بعلم النفس الاجتماعي ، وطرائق ما يتأثر بها تفكير الأفراد وسلوكهم ، بحكم العلاقات التي تربطهم بالآخرين ، ومنه ما يتعلق بالاستبطان والإدراك والأحاسيس والدوافع والسلوك ..

٩- تتضح أهمية البرنامج اليومي الدقيق لحساب الإنسان لنفسه ، وما يحققه من توازن واستقرار نفسي فاعل ومؤثر في بناء الشخصية ، وهو أرقى برنامج لتقييم وتقويم الأعمال بكل أشكالها ، ولاسيما حينما تكون المحاسبة أولاً بأول ، عند وأثناء وبعد أداء الأعمال ، لتكون الأعمال بأعلى جودة شاملة ، والاتجاه التنظيمي وأنظمتها تكون مستدامة ، تجمع بين حماية حق الإنسان وما يحيط به من البشر والبيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، ومنه ما يتعداه إلى التحسين المستمر ..

١٠- للحاجة مؤثراتها المباشرة وغير المباشرة ، لكون الحاجة وظهورها من المحركات الرئيسية للنفس والسلوك وما تتطلب الإشباع ..

١١- أن يكون للحاجة والإشباع أسلوبهما العقلاني ، البعيد عن التقدير والبخل والشح ، والاتجاه بإشباعها عن طريق أسلم الطرق وأرفعها لحماية الإنسان وكرامته ، وذلك من خلال ما يهذب الدين الإسلامي للأنفس والاتجاه نحو الكسب والإشباع الحلال ، وبمنظور اقتصادي رشيد ، يبدأ من الفرد حتى يصل إلى المجتمع والدولة ومؤسساتها ..

١٢- يعتني ويهتم علم النفس بتوجهاته الإسلامية بالعقل ، ويبحث الوظائف والعمليات العقلية ، ويستخدم علم النفس مصطلحي الطب العقلي والطب النفسي كمترادفين ..

١٣- بين العقل والنفس علاقة وثيقة ، والعقل وسلامته من التعم الإلهية على الإنسان ، ويدخل ضمن العقل وسلامته مدى استقباله للجانب المعلوماتي ومحتوى الفكر والعلم

- والمعرفة من جهة ، وما يترتب عليه التفكير وتنمية وتطوير الملكة والعلوم والمعارف والإبداعات الريادية ..
- ١٤- يتطلب حماية العلماء والعقول المتميزة ، وحماية رأس المال المعرفي ، الذي عد في الدول المتقدمة من الأصول الثابتة والمعوّل عليه لتقدمها، ومنه بناء حضاراتها ..
- ١٥- أهمية المنظومة التربوية – التعليمية ، وما يترتب عليها من مضامين علم النفس التربوي ، وما يتعلق في بمستويات مراحل التعليم ، وضرورة تدزج المعلومات وما يتوافق من جرعاتها ضمن الخطط التربوية والتعليمية ، لكي لا يسوء الفهم والاستيعاب ..
- ١٦- تأثير مستوى العقل والعلم على مستوى النفس وبناء الشخصية والعلاقات الإنسانية والاجتماعية ، على المستويات الفردية والجمعية والمجتمعية ، ومنه ما يترتب مستوى البناء الحضاري واستدامته ..
- ١٧- اهتم الإسلام بالبيئة بكل مكوناتها ودينامياتها ، وما يترتب عليها من مدى التأثير على النفس والشخصية وأفاق ذوق الاختيار ومكارم النفس وأخلاقيتها ، وما يدخل ضمن سيكولوجية الجمال أو علم نفس الجمال وجمال النفس ، ومستوى تأثير البيئة على النفس ..
- ١٨- اهتمت مختلف العلوم ، ومنها علم النفس ، بالعمل واتجاهاته ، ومؤشردقته وجودة أدائه على مستوى استقرار النفس ، فضلا عن ما يعالج العمل لنفسية الإنسان وتأهيله واندماجه بالمجتمع ، وإن هناك المعالجة بالعمل أو المداواة أو العلاج المهني ، وهو من الأساليب المستخدمة في المعالجة الشفائية أو العلاج الشفائي للاضطرابات العقلية

والجسمية، وللنقص العقلي والبدني الذي يعانیه الشخص، وذلك باستخدام أسلوب المهن ذات الطابع اليدوي، وهدف هذا العلاج هو جذب المريض خارج نفسه وإعطائه الفرصة ليعود تدريجياً إلى الواقع ..

١٩- اهتم الإسلام بالعمل والعامل، واتجه بالنظر للعمل على أساس المؤثر والمردود الذي لا يقف عند حدود الدنيا بل يتعداه إلى الحساب والجزاء الأخرويين، والعمل يأخذ اتجاهاته للذات والآخرين ..

٢٠- يتحقق استقرار النفس، حينما يحقق الإنسان تلبية حاجاته ورفاهيته من خلال السعي في طلب رزقه، واستثمار قدراته وقواه العقلية والعضلية، ويحقق من خلاله كرامته والحفاظ على مكانته بين المجتمع ..

٢١- أعظم فاعلية للعمل، حينما يكون العمل له مجالاته في الصلاح والإصلاح وبناء الأخلاق داخل الفكر والنفس والسلوك البشري، وما أخلاقيات العمل إلا المنفذ العظيم في استقرار النفس من خلال نتائج الأعمال ومردوداتها الآنية والمستقبلية ..

٢٢- الصبر هذا العالم الرحب بتماسكه، والبناء الرصين داخل شخصية الإنسان، والاتجاه العقلاني الراشد والمستوعب لأمر الحياة، والمنظومة المتكاملة والمتبلورة من مستوى الثقافة - الشخصية، وأعظم الصبر صبر الإنسان على تأدية الواجبات والطاعة، ويحقق مستوى القدرة على الصبر عند الإنسان في بناء الشخصية، وصفة من صفات الشخص القيادي أن يمتلك زمام أمور القيادة بالصبر في التعامل مع الآخر ..

٢٣- العامل النفسي الذي يدخل في مضامين الصبر ، يسهم بالعطاء عند العالم والباحث والدارس والشخص الداخل ضمن منظومة سلك التربية والتعليم ، بما فيه المجالات التخطيطية والتنفيذية ..

٢٤- الصبر يخفف من الضغوطات والصراعات الداخلية للفرد والجماعة ، وبالصبر الحد من الحالة الانفعالية والتوتر النفسي ، والحد من السلوك العدواني ..

٢٥- نظام وتنظيم وبناء قوة الشخصية بما تحمله من ثقافة فكرية وإيمانية ، تكون الداعم النفسي للشخصية والعلاقات الإنسانية ..

٢٦- البخل بعموميته ؛ سلوك ناجم عن ظروف قاسية مرّ بها الشخص ، لتتحول إلى عقدة نفسية بمؤثرات ظروف معينة قاسية ، وشكل من أشكال محرّكها هو الحاجة وعدم الاستطاعة للحصول عليها ، وما يترتب عليها من الشعور بالنقص والحرص وطريقة الإشباع ..

٢٧- يُعد العلاج الديني في علم النفس فاعلا ، لأن له تأثيراته المتعددة التي تحول دون تفاقم المشاكل والأزمات النفسية ، وربما في حالات تدخل في علاج عضوي ، وجانب آخر له مضامينه العلاجية النفسية والروحية المتمثلة بالدعاء ..

٢٨- يظهر أيضا من خلال الأقوال المباركة ، وجود علم النفس الاقتصادي والسلوكيات الاقتصادية المؤثرة على الشخص وميوله وتعزيزات حاجاته ، وكذلك ما يدخل ضمن مجالات الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ومستوى هامش الأرباح ..

ثانياً : التوصيات والمقترحات

ومن خلال ما تحدد من بين الاستنتاجات المتقدمة الذكر ،
يمكن وضع بعض المقترحات والتوصيات الضرورية بخصوص هذه
الدراسة المختصرة والمحدودة ، وكالاتي :

- ١- لابد من الاهتمام بالفكر والعلوم الحديثة ، وتحديث فهم
(مضامين) القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة
وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، والتحديث يتم على
أساس عدم القطع بالمحتويات وما تتوصل إليه الدراسات
الحديثة ، وإنما تكون المنطلق المستقبلي ، والمواكب
المستدام لكل ما هو جديد من العلوم الحديثة ، للإفادة منها
في مجالات الحياة ، كما يحصل في مجال الفقه الإسلامي
والاجتهاد في المسائل المستجدة ..
- ٢- يمكن الإفادة من أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
بشكل واسع وفي مختلف العلوم ، ومنها المجالات النفسية
والتربوية - التعليمية ، وهو من الأمور المهمة ، ولاسيما في
هذا الوقت الذي يمر العالم فيه بأزمات مختلفة ، ومنها
الفكرية والنفسية والسلوكية ..
- ٣- يمكن الإفادة من الحاجة والإشباع على أساس بث الثقافة
الاستهلاكية والادخارية والاستثمارية ، بمنظور دخل
الفرد والمجتمع ، والتوازن العقلاني من خلال الأقوال
المباركة ..
- ٤- بث ثقافة القناعة المؤدية للحد من جموح الحاجة- الإشباع ،
وهو يبدأ من الفكر والقناعة وما يؤثره على النفس ومنه
التوجيه السلوكي القويم ؛ وذلك بالاستعانة بأقوال الأئمة

الأطهار (عليهم السلام) ، وجانب منه ما تتضمنه أقوال الإمام
الكاظم (عليه السلام) ..

5- حماية الشباب من الأفكار المتشددة والتحليل المتشدد
الذي يجعل منهم ؛ إما شبابا متعصبا عن جهل أو قصور
بالفهم ، أو يتمرّد الشاب على الأفكار الإسلامية ، بسبب
تشويه الفكر الإسلامي بهذا التعصّب والتشدد ..

6- لا بد من تأكيد مستمر للتفريق بين الإسلام وسلوك
المسلمين ، وبث الوعي المتواصل على إن ما يصدر عن
المسلمين لا يعني بالضرورة هو ما يمثل التوجيهات
الإسلامية ..

7- وضع دراسات تستمد وتستفيد من أقوال الإمام الكاظم
(عليه السلام) ، لبناء شخصية المسلم في كل مراحل
العمرية والعقلية ، ليكون المتميز عن أقرانه غير
المسلمين ، كما هو اختيار مجموعة أقوال مباركة للإمام
لتنظيرها وتطبيقها بعد التأكد من سلامة التطبيق
والأدوات والظروف والمواقف ، كأن يوضع ضمن برنامج
تلفازي خاص بذلك ، فيفرق بين سلوك الإنسان وتأثيراته
السلبية ، وتأثيره الإيجابي عند وضع له الحلول والعلاج
الكفيل به ..

8- دمج الشباب في أعمال تأهيلية ، وضمن منظومة اجتماعية
فاعلة ونافعة لذات الإنسان ولغيره ، ولاسيما منهم الشباب
واليا فعيين ، ومحاولة وضع أساليب جذب لتوجيه أعمالهم
للخير والعمل الصالح ، والابتعاد عن العنف وكل ما يؤدي
للتعصّب والمشاكل وتفاقمها إلى الأزمات النفسية ،
وارتكاب المنحرفات والمحرمات ..

- ٩- إشاعة روح الصبر والعطاء وحماية النفس والمجتمع ، وبناء روح المثابرة والابتكار ، ولاسيما لدى الشباب ، ورفع من روحهم المعنوية ، والتشجيع وعدم التقليل من شأنهم ومبتكراتهم ، التي من شأنها أن تؤثر سلبا على نفسيتهم ..
- ١٠- وضع جوائز لكل كاتب ومؤلف وباحث من خلال ما يؤلف ويبحث من جهة ، وما يتم نشره ، دون محاباة أو تمييز أو تحيز ، وبالخصوص ما يتعلق بالعلوم التي يتضمنها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ولاسيما منهم الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وأيضا تشجيع الشباب على البحث والدراسة والتأليف والإبداع وكشف مواهبهم المستمر واستثمارها ، ونشرها عبر وسائل الإعلام لدفع الآخرين لاستثمار طاقاتهم غير المستثمرة ، وتنمية قابلياتهم وتطويرها بالدورات والتدريب وتوجيه أصحاب الخبرات في تعزيز ذلك ، ولاسيما اهتمام الدولة ومؤسسات المجتمع المدني ..

وهذا جانب مما يسع محدودية الدراسة ، راجيا من الخالق عز وجل ، أن أكون موقفا فيما وضعت من مؤشرات يسيرة ، تكون إضافة ، لها وقعها النفسي النافع ، ومن الله تعالى التوفيق ..

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- الكتب العربية :

- + القرآن الكريم .
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة ضبط نصه ؛ صبحي الصالح / ط1 / دار الكتاب اللبناني / بيروت - لبنان / ١٩٦٧
- ١- ابن منظور / لسان العرب / دار صادر للطباعة والنشر / بيروت - لبنان / ١٩٩٤ .
- ٢- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ .
- ٣- د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ .
- ٤- د. توفيق أحمد مرعي ، د. محمد محمود الحيلة / طرائق التدريس العامة / ط٤ / دار المسيرة / عمان - الأردن / ٢٠٠٩ .
- ٦- الجرجاني / التعريفات / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق / ١٩٨٦ ،

- ٧- ركس نايت ، مرجريت نايت / المدخل إلى علم النفس الحديث / تعريب ؛ د. عبد علي الجسماني / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت - لبنان / ١٩٩٣
- ٨- د. سهير كامل أحمد / دراسات في علم النفس المرضي / ج٤ / مركز الإسكندرية للكتاب / مصر / ١٩٩٨
- ٩- د. عبد الله بن خميس أمبو سعيدي ، د. سليمان بن محمد البلوشي / طرائق تدريس العلوم ؛ مفاهيم وتطبيقات عملية / ط١ / دار المسيرة / عمان - الأردن / ٢٠٠٩
- ١٠- د. عبد الستار إبراهيم / الإنسان وعلم النفس / سلسلة عالم المعرفة / ٨٦ / الكويت / ١٩٨٥
- ١١- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج٢ / دار العودة / بيروت / لبنان / ١٩٧٨
- ١٢- د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ .
- ١٣- د. فرج عبد القادر طه ، وآخرون / معجم علم النفس والتحليل النفسي / ط١ / دار النهضة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان .
- ١٤- المجلسي / بحار الأنوار / ج٣ ، ج٥ ، ج٧٠ ، ج٧٣ ، ج٧٥ ، مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / (من المكتبة الشاملة) .
- ١٥- مجمع اللغة العربية / معجم علم النفس والتربية / ج١ / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية / القاهرة / ١٩٨٤
- ١٦- د. محمد رجب البيومي / علم النفس بين الشخصية والفكر / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط١ / ١٩٩٦
- ١٧- محمد الريشهري / ميزان الحكمة ..
- ١٨- د. محمود عباس عوض / علم النفس الفسيولوجي / دار المعرفة الجامعية / مصر / ١٩٩٩ .

١٩- منير البعلبكي / المورد / دار العلم للملايين / ط ١١ / ١٩٧٧ / بيروت - لبنان .

٢٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .

٢١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق / ٢٠١١

٢٢- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق / ط ٣ / ٢٠١١

٢٣- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم عليه السلام / بحث شارك في المؤتمر العلمي الثاني الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٠- ١١ / ٦ / ٢٠١١

٢٤- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .

٢٥- د. وليم الخولي / الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / ط ١ / دار المعارف بمصر / ١٩٧٦
❀ ثانيا : المراجع الأجنبية :

26- Evans, J. R., " Applied Production & Operation Management " 4ed. West Pub. Co. 1993 , P: 49 ..

27 - Markland & R. E. ., " Operation Management : Concepts In Manufacturing and Services " West Pub. Co. 1995 , P: 280

محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
٢٣	مخطط (١) يبين إستراتيجية التربية - السلوك
٣١	مخطط (٢) يبين رحمة الله تعالى وعلاقتها بالحاجة والإشباع
٣٦	مخطط (٣) يبين مكانة وحجة العقل
٤٩	مخطط (٤) يبين التأثير البيئي على نفسية الإنسان
٦٠	مخطط (٥) يبين ما يجمع الإيمان من الفقه والتقدير والصبر

المحتويات

الصفحة	التفاصيل
٥	المقدمة
٨	✽ المبحث الأول : البناء النفسي ومضامينه في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
٩	أولا : التمهيد
١٢	ثانيا : الشخصية بين التربية وبناء الثقة بالنفس
٢٠	ثالثا : المتابعة والتقويم الذاتي للنفس
٢٥	رابعا : المضامين النفسية للحاجة والإشباع
٣٣	✽ المبحث الثاني : مضامين العلم والبيئة والعمل والصبر في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
٣٣	أولا : العقل والعلم والاتجاهات النفسية
٤٧	ثانيا : المناخ البيئي والمضامين النفسية
٥٠	ثالثا : العمل واتجاهاته النفسية
٥٤	رابعا : المضامين النفسية للصبر
٦١	✽ المبحث الثالث : البناء السلوكي القويم ومضامينه في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
٦٢	أولا : نظم بناء الاتجاه السلوكي للشخصية
٦٤	ثانيا : الاستقرار النفسي والسلوكيات الاقتصادية والمالية

٦٩	ثالثا : المضامين العلاجية النفسية والروحية
٧٢	✽ الخاتمة
٧٢	أولا : الاستنتاجات
٧٨	ثانيا : التوصيات والمقترحات
٨١	المصادر والمراجع
٨١	المصادر والمراجع العربية
٨٣	المصادر والمراجع الأجنبية
٨٤	محتويات البحث من الأشكال والمخططات

وَأَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا
وَأَعْتَدُ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ
عَذَابًا أَلِيمًا
وَأَعْتَدُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالَّذِينَ كَانُوا
يُحْسِنُونَ
عِبَادَتَنَا
عَذَابًا أَلِيمًا

المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٦٠) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



دار أنباء للطباعة والنشر

دار أنباء للطباعة والنشر مركز دراسات دار أنباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Najaf / Iraq

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)

